

٨- دراسة لخطاب إيهود أولمرت؛ توظيف الخطاب السياسي في الحرب النفسية

أ. حسام حسن محمد^(*)

مقدمة

خلال الفترة من ١٢ يوليو وحتى نهاية أغسطس ٢٠٠٦ شهدت منطقة الشرق الأوسط حرباً عسكرية إسرائيلية ضد لبنان رداً على قيام حزب الله اللبناني باختطاف جنديين إسرائيليين من المنطقة الحدودية، اصطلاح على تسميتها في إسرائيل بـ«الجزء المناسب»، وهو اسم يحمل دلالات معينة توحي بأن هناك رد فعل على فعل سابق، وأن رد الفعل يمثل الجزء المناسب. هذه الزاوية من الرؤية الإسرائيلية للحرب تدفعنا إلى البحث في الجانب الآخر للحرب، وهو البعد غير العسكري المتمثل في حرب الكلمات تلك التي جرت في مسار آخر بالتوازي مع صوت الصواريخ والمدافع. وترجع أهمية دراسة هذا الجانب من الحرب في أنه احتل جزءاً كبيراً من المشهد الإستراتيجي للحرب، بسبب ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي تم استغلالها جيداً في الحرب من خلال الدور الذي لعبه الإعلام في نقل الخطاب السياسي لأطراف الصراع. فقد بدا واضحاً أن ثمة حرباً أخرى مختلفة وخفية تجري بين حزب الله وإسرائيل عبر طرف ثالث هو الإعلام تتباين اتجاهاته وفقاً للأجندة الخاصة لوسائل الإعلام الإسرائيلية والعربية والغربية. والملاحظ للخطابات السياسية لرئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت والأمين العام لحزب الله حسن نصر الله يجد أنها جاءت في إطار إستراتيجية معدة مسبقاً لتحقيق أهداف

(*) باحث في العلوم السياسية - الهيئة العامة للاستعلامات.

يتقدم الباحث بشكر خاص للمترجمة مروة جابر أحمد المترجمة بالهيئة العامة للاستعلامات على جهودها في ترجمة المادة العبرية التي استعان بها في الدراسة.

وغايات معينة يمكن الاستدلال عليها واستكشافها من مضمون تلك الخطابات وما وراء النص .

انطلاقاً مما سبق، تسعى هذه الورقة إلى الكشف عن مدى حقيقة توظيف الخطاب السياسي لرئيس الوزراء الإسرائيلي في إطار الحرب النفسية، من خلال تحليل مضمون خطابه، عبر الإجابة على التساؤلات الرئيسة التالية:

١ - هل تم صياغة الخطاب السياسي لرئيس الوزراء الإسرائيلي خلال الحرب ليلعب دوراً في إطار الحرب النفسية؟

٢ - كيف لعب الخطاب السياسي لرئيس الوزراء الإسرائيلي دوراً في الحرب النفسية؟

٣ - هل نجح أولمرت في تحقيق أهدافه من توظيف الخطاب في الحرب النفسية؟

ومن أجل الإجابة على التساؤلات السابقة تطرح الورقة مجموعة من الأسئلة الفرعية التي تمثل الإطار الذي سيتم من خلاله تحليل مضمون خطابات أولمرت، وتتمثل هذه الأسئلة فيما يلي:

١ - ما هي أهم القضايا التي ركز عليها أولمرت في خطابه، وما هو حجم الاهتمام بها؟

٢ - ما هي صورة حزب الله في خطاب أولمرت؟

٣ - ما هي صورة الحرب في خطاب أولمرت، ونظرته إلى مفهوم النصر والهزيمة؟

٤ - ما هي الرسائل المتضمنة في خطاب إيهود أولمرت؟ ومن هم المستهدفون بهذه الرسائل؟

٥ - هل أثرت خطابات أولمرت في المستهدفين؟ ولماذا؟

تعتمد الدراسة في تحليلها على أربعة عشر^(١) خطاباً لرئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت في الفترة من ١٢/٧/٢٠٠٦ إلى ٢٨/٨/٢٠٠٦، تنوعت ما بين خطاب رسمي وتصريحات صحفية، مصدرها الموقع العربي لوزارة الخارجية الإسرائيلية ونصوص مترجمة من الصحف الإسرائيلية، وقد تم مراجعة النص العربي على الموقع مع النص العبري على الصفحة العبرية لموقع الوزارة لاستيضاح الفرق بينهما، وتبين من تلك المراجعة عدم وجود فارق يذكر، واستخدام لغة عربية دقيقة في الترجمة.

وقد استعان الباحث بأداة تحليل المضمون لتحليل هذه الخطابات، وتعد هذه الأداة من أكثر الأدوات المنهجية في تحليل الخطاب، ويعنى تحليل المضمون الوصف الموضوعي والمنظم والكيفي والكمي لمادة الاتصال، من خلال تحديد فئات التحليل ووحدات للتحليل وتحليلها كمياً وكيفياً^(٢).

تتقسم هذه الورقة إلى أربعة أجزاء على النحو التالي:

أولاً: السيرة الذاتية: أبعاد شخصية إيهود أولمرت

يتناول هذا الجزء السيرة الذاتية لرئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت، ويناقش تأثير الأبعاد والجوانب الشخصية على أدائه خلال الحرب.

ثانياً: مفهوم الحرب النفسية: حرب مختلفة وخفية

يهتم هذا الجزء بالحرب النفسية، المصطلح وتطوره التاريخي، والعناصر الأساسية لهذه الحرب.

ثالثاً: مضامين الرسائل (الإرهاب- البراءة- القوة- الصمود)

يتعرض هذا الجزء لتطبيق كيفية توظيف أولمرت لخطابه السياسي كجزء من الحرب النفسية في الحرب على لبنان. من خلال تحليل رسائل الخطاب، والمستهدفين، وأهداف الرسائل المتضمنة في الخطاب.

رابعاً: ردود فعل المستهدفين: صدى صوت خافت

يناقش هذا الجزء مدى نجاح أولمرت وفشله في تحقيق أهدافه من توظيف الخطاب في الحرب النفسية، من خلال تحليل ردود فعل المستهدفين بالخطاب على خطابه.

أولاً: السيرة الذاتية: أبعاد شخصية إيهود أولمرت

لقد أطلق إيهود أولمرت شرارة الحرب على لبنان رداً على اختطاف حزب الله لجنديين إسرائيليين يوم ١٢/٧/٢٠٠٦، واستمرت الحرب حتى صدور قرار مجلس الأمن رقم ١٧٠١ بوقف إطلاق النار، هذه الحرب التي دارت رحاها على مدار أكثر من ثلاثة وثلاثين يوماً لا يمكن فهمها دون معرفة خلفية إيهود أولمرت التاريخية وطبائه الشخصية التي تركت آثارها بشكل مباشر أو غير مباشر على مسار الحرب والأداء السياسي والعسكري الإسرائيلي خلالها.

١ - تاريخ أولمرت

- ولد أولمرت لأسرة مثقفة تبني أفكاراً قومية متشددة^(٣)، وكان والده عضواً في الكنيست الإسرائيلي^(٤)، وبدأ نشاطه العام عندما كان طالباً في الجامعة العبرية في أسرة حيروت الطلابية، وفي تلك الفترة درس القانون وعلم النفس والفلسفة^(٥).

- عانى أولمرت من مشكلات صحية تمثلت في تشوهات في العظام من الالتحاق بالجيش^(٦)، لكنه التحق بدورة تدريبية لضباط المشاة دون أن يشارك في معارك^(٧)، وقد خدم في لواء «جولاني» كمراسل عسكري في جريدة «بمخانيه»^(٨).

- بدأ أولمرت نشاطه السياسي من أواخر الستينيات، ففي عام ١٩٦٦ انضم لشموثيل تامير الذي أنشأ كتل المركز الحر، وانضم للكنيست الثامن (١٩٧٣) ضمن اللجنة المركزية في قائمة الليكود وهو في الثامنة والعشرين من العمر، كما انضم للكنيست التاسع والعاشر، وكان يحتل المركز الحادي عشر في قائمة الليكود، وفي عام ١٩٨٥ عاد لليكود وكان عضواً عن الحزب في الكنيست الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر. وفي الفترة من ١٩٨١ - ١٩٨٨ كان عضواً في مختلف لجان الكنيست: الخارجية، والأمن، والمالية والكنيست والتعليم، وفي الفترة من ١٩٨٨ - ١٩٩٠ شغل منصب وزير شؤون الأقليات. وفي الفترة من ١٩٩٠ - ١٩٩٢ شغل منصب وزير الصحة وبدأ العمل على تحويل المستشفيات الحكومية إلى اتحادات، وهو أكبر إصلاح شهدته إسرائيل، وفي أواخر عام ١٩٩٣، اختير لرئاسة بلدية القدس، وخلال شغله هذا المنصب بادر بعدة مشروعات حيوية في القدس منها شبكة الطرق ومشروع القطار الخفيف «الترام»، وفي ١٩٩٩ بزغ نجمه في انتخابات حزب العمل، وفي سبتمبر ١٩٩٩ خاض منافسة على رئاسة الليكود وحصل على المركز الثاني بفارق كبير عن الفائز أرييل شارون، وبعد انتهاء انتخابات الكنيست السادس عشر في يناير ٢٠٠٣ شغل منصب وزير الصناعة والتجارة والقائم بأعمال رئيس الوزراء في حكومة شارون، وأنداك تقدم باستقالته من منصب رئيس المدينة، كمل شغل أولمرت في حكومة شارون منصب وزير الاتصالات والوزير المسئول عن إدارة الأراضي الإسرائيلية وهيئة البث. وفي أغسطس ٢٠٠٥ شغل أولمرت منصب القائم بأعمال وزير المالية عقب استقالة الوزير بنيامين نتنياهو^(٩). لمع اسم أولمرت بعد أن أصيب أرييل شارون بجلطة دماغية في ٤ يناير ٢٠٠٥، إذ خلفه أولمرت في رئاسة الوزراء

بالإنابة^(١٠)، لكنه استطاع الحصول على المنصب فعلياً بعد منافسة انتخابية قوية في انتخابات ٢٠٠٥ حسمها حزب كاديما الذي ترأسه خلفاً لشارون .

٢ - سماته الشخصية

استفاد أولمرت كثيراً من عمله كمحام خلال الفترة من منتصف الستينيات إلى منتصف الثمانينيات في المجال السياسي ، فمهاراته كمحام جعلته قادراً على استغلال الفرص دائماً وتغيير اتجاهاته وفقاً لحساباته الشخصية للمكسب والخسارة ، فخلال رئاسته لبلدية القدس أظهر قدرة على الدعاية لنفسه وتكوين صداقات كثيرة ، واستغل منصبه لدعم مستقبله السياسي ، وبعد تولي أولمرت منصب نائب شارون لعدم وجود بديل إثر حرمانه من منصب وزير المالية ، استطاع توظيف شعبية شارون لصالحه خاصة حينما تبني خطة شارون للانسحاب من قطاع غزة ، وطرح بديلاً عنها خطة التجميع ، وحين ترك رئيس الوزراء الصراع داخل حزب ليكود وأسس حزب كديما كان أولمرت أول من تبعه^(١١) ، وسار على نهجه وانتقل من مرحلة المواجهة - التي طالما رفع رايتها لسنوات طويلة في مرحلة فك الارتباط - لمرحلة الانطواء^(١٢) .

يعمل أولمرت في الغالب على اتخاذ قراراته منفرداً ، ولا يحب استشارة الآخرين ، ولا يجبذ إجراء مشاورات مستمرة حتى يصل إلى اتخاذ القرار المناسب ، فحسب الطريقة التي يتبعها أولمرت في اتخاذ القرارات فإن القائد يرسم الطريق ويجب على من حوله أن يساعده في التنفيذ لا أن يساعده على صياغة أفكاره^(١٣) .

يجيد إيهود أولمرت مهارة إلقاء الخطب والتعامل مع وسائل الإعلام^(١٤) ، لكنه في المقابل يجيد نقد وسائل الإعلام حينما تناوله بشكل سلبي فيما يتعلق بقضايا الفساد التي تنور حوله ، ظهر ذلك واضحاً حينما وجهت إليه الصحافة خلال الحملة الانتخابية لانتخابات الكنيست السابع عشر انتقادات بالفساد على خلفية قضية بيع منزله القديم في القدس والتي فحصها مراقب الدولة ووجدها سليمة ، فقد قال في مؤتمر للحكم المحلي هذا الأسبوع قبيل الانتخابات تعليقاً على دور الإعلام فيها «لقد اتخذت المعركة الانتخابية في الأسابيع الماضية وجهة غير متوقعة ، حيث تحولت من محاولة للتنافس على نهج إلى معركة لتشويه السمعة ، وللأذى ولنشر الأكاذيب ، والهدم على المستوى الشخصي بشكل أكثر وحشية وشروراً» ، مما دفع صحفية هاآرتس أن تقول عنه إن أولمرت يحاول تهذيب الإعلام^(١٥) .

إن قدرة أولمرت على التعامل الجيد مع القانون وفهمه جعلته قادراً على مواجهة التشهير، فكثيراً ما تعرض لادعاءات متكررة بشأن وجود مخالفات، ولكنه سارع بإقامة دعاوى قانونية ونجح في الفوز في القضايا بمهارة. فهو ضمن قلة من الساسة الإسرائيليين الذين فازوا بجميع قضايا التشهير التي رفعوها^(١٦).

٣- أثر شخصية أولمرت على أسلوب إدارته للحرب

ثمة مؤشرات تدلل على تأثير تاريخ أولمرت السياسي وسماته الشخصية على الحرب، تتمثل فيما يلي:

(أ) افتقاد أولمرت لخلفية وتاريخ عسكري - على عكس معظم قادة إسرائيل السابقين - أثر على مسيرة الحرب فيما يتعلق بعدم قدرته على تفهم الأوضاع العسكرية على الجبهة اللبنانية، فضلاً عن عدم قدرته على توجيه المستوى العسكري بما يتناسب مع ظروف الحرب على أرض الواقع، وخضوعه دائماً لتوجهات المستوى العسكري.

(ب) طريقة أولمرت في اتخاذ القرار التي تعتمد على عدم التشاور مع الآخرين، واستبعادهم من مرحلة صناعة القرار، ساهمت في اتخاذ قرار الحرب من غير مشاركة جماعية من كافة الأطراف المعنية ذات الصلة بصناعة قرار الحرب، كما أن إدارته للحرب عكست مستوى من التردد يؤكد ذلك النهج، فضلاً عن الخلافات التي ظهرت بينه وبين رئيس الأركان من جهة، ووزيرة الخارجية من جهة أخرى.

(ج) تاريخ أولمرت ينم عن سياسى محنك، لكنه يفتقد إلى الكاريزما السياسية ومن ثم فهو غير مؤهل للتعاطى مع الأزمات التي فشل رؤساء وزراء في الماضى فى مواجهتها، مثل السقطات الاستخباراتية والعسكرية، واشتعال الوضع على الساحة الفلسطينية، فضلاً عن أزمة اختطاف حزب الله للجنديين الإسرائيليين الذى كانت الشرارة الأولى فى اندلاع الحرب، وكان بالإمكان تسويتها بطرق مختلفة، لولا رغبته فى الظهور بمظهر القادر على حماية أمن إسرائيل وتنفيذ ما يقوله من أهداف لهذه الحرب.

ثانياً: مفهوم الحرب النفسية: حرب مختلفة وخصية^(١٧)

لا يوجد تعريف دقيق ومحدد لمفهوم الحرب النفسية وبصورة عامة، فالمقصود منها هو استخدام وسائل ليست عنيفة (خلال الحرب) لتقريب أهدافها، ومن الممكن توسيع أو

تقليص الفكرة، وتغيير هذا المصطلح حسب الضرورة. والحرب النفسية لا تحسم الحروب، ولكنها تكون أداة إضافية في الحرب العسكرية^(١٨)، والحرب النفسية هي دعائية الهدف منها التأثير على الرأى وعلى الشعور والتصرفات ضد الجماعة المستهدفة فى صفوف العدو. والهدف من الحرب النفسية أيضا هو زعزعة الأمن الذاتى لجيش العدو وإيمانهم فى النصر وفى تأدية المهمة والواجب^(١٩)، وتعتمد «الحرب النفسية- PSYCHOLOGICAL OPERATIONS» والتي تعرف اختصاراً باسم «سايبوس- PSYOPS» على وجود مجموعة من الخبراء والمحللين والأطباء النفسيين، بالإضافة إلى اقتصاديين واجتماعيين وعسكريين بهدف وضع إستراتيجية وخطة متكاملة على المدين القصير والطويل، وذلك من أجل اختيار الإشارات والمعلومات التي ينبغي توصيلها إلى هدف بعينه من أجل السيطرة على انفعالاته وأولوياته وأهدافه، ثم بالتالى توجيه سلوكه وتحركاته فى الاتجاه الذى يخدم مصالح وأهداف وأولويات الدول المحاربة. وتعمل الدول على توظيف وسائل الإعلام بشكل أساسى فى الحرب النفسية، حيث يتم استخدامها فى بث معلومات مكثفة للعدو بغرض تحقيق هدف معين؛ ولهذا يمكن القول إن الحرب الإعلامية هى جزء من الحرب النفسية التي تعتبر جزءاً أساسياً فى الحروب بشكل عام، ويستخدم الإعلام لتدعيم الأنشطة العسكرية أو افتعال أحداث تدعم الروح المعنوية، أو للتعطيم الإعلامى أو للرد على الدعاية المضادة، وعادة ما يتم اللجوء إلى أساليب الحرب النفسية قبل وفى أثناء المعارك العسكرية لإشاعة الخوف والوهن فى صفوف الخصم العدو، وفى نفس الوقت لرفع الروح المعنوية للقوات المحاربة^(٢٠). والحرب النفسية على الجبهة الداخلية والخارجية تهدف إلى تحقيق أهداف مباشرة وأخرى بعيدة المدى^(٢١)، كما أن فعالية الحرب النفسية ونجاحها ضد الخصم تتحقق حينما تحدث تأثيرها فى نفوس الأوساط الشعبية من خلال الوسائل والأساليب، وتحقيق الأهداف العامة التي وضعت من أجلها^(٢٢)، وقد ارتبط مع مفهوم الحرب النفسية عدد آخر من المفاهيم اتفقت معها فى الفكر والأهداف مثل مصطلحات: الحرب الباردة، وحرب الأفكار، والصراع من أجل السيطرة على العقول والإرادة، وهى أيضا حرب الكلمات وحرب الأعصاب وحرب المصطلحات الإعلامية أو الحرب السياسية^(٢٣).

١ - التطور التاريخي للمصطلح

يرجع مفهوم الحرب النفسية تاريخياً إلى كلمة «البروياجندا»، وقد بدأ هذا المصطلح في القرن السابع عشر، وهي اختصار لاسم منظمة أنشئت من أجل مساعدة الكنيسة الكاثوليكية لضم المؤمنين لصالحها، وعملت هذه المنظمة على مستوى العالم، وفي أمريكا الجنوبية كانت هذه المنظمة سبباً في تنصير ملايين الهنود الحمر، وحتى هذا اليوم فإن تفسير الكلمة هو «الدعاية». وفي إطار التحضيرات الحربية في بداية الحرب العالمية الأولى أنشأ الألمان جهازاً إعلامياً لجموع الجماهير المختلفة، وعندما انخرط البريطانيون في الحرب أنشؤا جهازاً معقداً وذا فاعلية كافية بعيداً عن صراعات البيروقراطية الداخلية، ولقد فهم البريطانيون أهمية استخدام المعلومات بهدف النصر في الحرب، وقاموا بإنشاء جهاز لهذا الهدف، لكن هذا الاسم كَوّن مشكلة بسبب استخدام الألمان مصطلح «البروياجندا»؛ ولذلك اختار البريطانيون مصطلحاً آخر هو (الحرب السياسية). وعندما دخل الأمريكيون للحرب أنشؤوا قيادة مشتركة مع البريطانيين وسمى هذا المصطلح الدعائي الجديد باسم (الحرب النفسية). ووضعت الحرب الباردة أمام الولايات المتحدة مشكلة قديمة جديدة، فمن ناحية «البروياجندا» هي أداة لأنظمة دكتاتورية، ومن ناحية أخرى فإنه لا يمكن تجاهل فاعلية هذه الأداة. فكان الحل الدلالي للمشكلة يتمثل بتغيير المصطلح ليصبح (العلاقات العامة)، والحل المنظم جعل هذه الدعاية في الخفاء، وعلى ذلك تم الاستناد إلى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية الـ (CIA) وأنشئت الهيئة الجديدة باسم وكالة الإعلام الأمريكية من أجل نشر معلومات.

إن انتشار مصطلح (الحرب النفسية) قد نضال وتم الاحتفاظ به للنشاطات العسكرية التقليدية، ففي حرب فيتنام تم استعمال هذا المصطلح ضمن نشاطات المسار النفسى وسميت (بالعمليات النفسية) أو باختصار (psyop) وربما بسبب اعتقادهم أن لكلمة (عمليات) دلالة لسلسلة عمليات دقيقة وقصيرة، وهذا المصطلح مستخدم حتى اليوم، على الرغم من وجود جهود للبحث عن مصطلح جديد^(٢٤).

٢ - النموذج الأمريكى فى الحرب النفسية

يمثل النموذج الأمريكى للحرب النفسية الأهم ضمن هذا الإطار، وتوسع الحرب وفقاً لهذا المنظور لتشمل جمع كل معلومة من جميع المصادر التى من الممكن أن توصل إلى

المصالح الأمريكية فيما بعد مدى معين، وهناك جهاز متكامل لكل أجهزة الدولة التي لها علاقة بالمعلومات العسكرية والمدنية على حد سواء؛ وذلك من أجل أن يكون العمل متلائماً، وانطلاقاً من أهداف محددة سابقاً وبشكل يعود بالنفع على مصالح الدولة. ومثال ذلك هناك أجهزة تعمل على نشر الثقافة الأمريكية في جميع أنحاء العالم وحسب المستويات المقصودة وذلك من قبل عمالقة الصحافة في البيت الأبيض والحكومة و«CIA» ووحدات الحرب النفسية وضباط العلاقات العامة في وحدات الجيش، وبذلك تم فهم موضوع الإعلام ونشر المعلومات على أنه وحدة أو مجموعة كاملة.

وتعتبر الوثيقة الأمريكية المركزية غير الواضحة بشكل جزئي التي تحمل اسم «المرشد العسكري الأمريكي نموذجاً لموضوع أهمية المعلومات (٦ - ١٠٠ field 100-6 fm (4) manal»، يتطرق إلى المعلومة على أنها ذات أهمية عليا في الحرب المستقبلية ويتعرض إلى أساسيات الأفكار لاستخدام المعلومة في الإستراتيجية الأمريكية. ويتفرع استخدام المعلومة إلى عدد من المجالات هي: مجال الحرب النفسية الذي يتخصص بالسيطرة على المعلومة الموجهة للجماهير مختلفة، وخاصة إلى عدو قائم وموجود أو محتمل، ومجال علاقات الجيش مع الإعلام الذي يتعامل أساساً مع الجماهير حسب الهدف المدني والعام للولايات المتحدة، ومجال ثالث هو حرب المعلومات، والذي يعمل على إرسال المعلومات انطلاقاً من وجهة نظر هذه القنوات، مثل الكمبيوتر وشبكات المعلومات بطرق مختلفة لاستغلال الحرب مع العدو مثل إرسال الفيروس لأجهزة العدو والتشويش الإلكتروني والمغناطيسي وما شابه ذلك. وانسجماً مع (fm 100-6) يوجد كتاب توجيه وإرشاد لموضوع قانون الحرب النفسية (٣٣ - ١ - ٥ - ٦) fm (6) وهذه هي قوانين الحرب منذ القدم، وقد وضعت النصوص الأولى في بداية الحرب الباردة، وتحتوي هذه الوثائق على تجديد للأفكار بعيدة المدى في عقيدة الحرب النفسية الموجودة منذ الحرب العالمية الأولى. والجديد هو في مواضيع عامة مثل علاقات الجيش والإعلام وارتباطها بالمجال التخريبي السري في الحرب النفسية.

ويوزع دليل الحرب النفسية (fm33-1-5) مهام الولايات المتحدة على مستويات متعددة، تتضمن المستوى الإستراتيجي، ويقع على المقياس الشامل من ضمن أجهزة الدولة ويأشرف من الرئيس ومندوبيه. والمستوى الذي يليه هو المستوى العملي والفعال، وهدفه تجهيز السكان في حالة العمليات الحربية، والهدف هنا تعريف مناسب لقوة عظمى، والتي تضع على رأس أولوياتها مصالحها بصورة شاملة. إن إرسال الجيش إلى مناطق متوترة

يحتم الاستفادة من الخبرات السابقة؛ لذلك يجب تجهيز السكان في المنطقة لمجيء الجيش كى لا يفسر وجوده بطريقة قد تضر باحتمالية نجاحه، وفي حالة مثل هذه فإن بث المعلومات في المنطقة في الأساس من مسئولية الجيش وعلى مستوى عال يتعاون مع المستوى السياسى . وهناك المستوى التكتيكى ويتم التعامل من خلاله مع كل ما هو مقبول أو معروف في الحرب النفسية في ساحة المعركة ويشكل منظم حتى على مستوى الوحدات العسكرية الصغيرة . وهدف المستوى الأخير في مرحلة التأسيس (التعزيز والتقوية) تهيئة الوضع العام للجماهير في تلك المنطقة المحتلة لتقبل الواقع الجديد .

وفي الجيش الأمريكى أنشئ جهاز متطور من أجل فحص وتحليل وتشكيل المعلومات واستخلاص الرسائل ونشرها لتحقيق الأهداف المنشودة، وهذه الوحدة متحركة ومتنقلة وعلى استعداد للذهاب إلى أى مكان في العالم وفي أسرع وقت^(٢٥) . وبالإضافة إلى النموذج الأمريكى هناك جيوش معروفة ومتعددة لديها وحدات عسكرية كبيرة للحرب النفسية مثل الجيش البريطانى، والفرنسى، والألمانى، والإيطالى . وفى (إسرائيل) يعتبر موضوع المعلومات أداة إستراتيجية دخل عليها تحسن ملموس، وذلك وفقاً لشهادة رون شليفر الذى يعد أحد أبرز الباحثين في مركز بينغ السادات في مجال الحرب النفسية وحرب المعلومات في الجيش والإعلام^(٢٦) .

٣- العناصر الأساسية للحرب النفسية^(٢٧)

في الحرب النفسية يوجد ثلاثة عناصر أساسية وهى : الجمهور المستهدف، والرسائل، وقنوات البث .

(أ) الجمهور

يمكن تقسيم الجمهور المستهدف إلى ثلاثة أقسام : المواطنين، العدو، الحياذ، وذلك على النحو التالى :

* **الجمهور الأكثر أهمية هم المواطنون**، فعندما تطلب الدولة تجنيد عناصر سكانها للحرب فهى مضطرة أن تقوم بعملية إقناع مواطنيها بالموافقة على التضحية خاصة فى الحرب التقليدية، وفى أوقات الحرب الباردة فإن هناك تجنيداً جزئياً، لكن الدولة مضطرة أن تتعامل وتتأقلم مع صعوبات أخرى مثل التذمر والتشكك المترتب على توزيع غير عادل لعبء المسئولية، ويجب إقناع المواطنين أنه عندما يكون الحديث عن خطر يهدد الوجود يتطلب الكثير من التضحيات، ويجب أن يتم إقناع الجنود الذين يتم تجنيدهم بضرورة

تجسيد أهداف الحرب، وأن احتمالية النصر للدولة التي لا تنجح في اجتياز هذا الأمر ضعيفة. وتشكل حرب لبنان ١٩٨٢ - ٢٠٠٠ في الخبرة الإسرائيلية مثالا للفشل في الخطاب الموجه للشعب.

*** الجمهور الثاني هو العدو، وهذه الجماعة تنقسم إلى قسمين وهما: الجيش والمدنيون، ويكمن هنا الهدف في العدو بأن ينزع منه الأمل في النصر، وأن هذا هدف ضائع، وكلما انتهت الحرب مبكرا أكثر كان ذلك من الأفضل، ومن أجل هذا يتم استعراض معطيات القوة والخبرة التاريخية، وهكذا فإن الجانب الأضعف يعرض موارده البشرية واستعداد رجاله للتضحية كوسيلة مفضلة.**

*** الجمهور الثالث هو الجمهور الحيادي والذي ليس له علاقة مباشرة بالصراع، والهدف هنا كسب رأيه، أو على الأقل منعه من مساندة العدو. ومن أجل الوصول إلى الجمهور الحيادي يجب استخدام تقنية العلاقات العامة، وإجراء استطلاعات لموضوعات خارجية عبر الإعلام المحلي وشراء مناطق الإعلام وقنوات وزارة الخارجية (الدبلوماسية والتجارة) واتصالات ثقافية، وتعتبر الجماعة الأكثر تصلبا هي العدو، وليس فقط تحديد كل رسالة تصل على أنها معادية ومضرة بأهداف الحرب، وهذا ما يدفع العدو إلى وقف قنوات البث المعادي إلى جيشه ومواطنيه.**

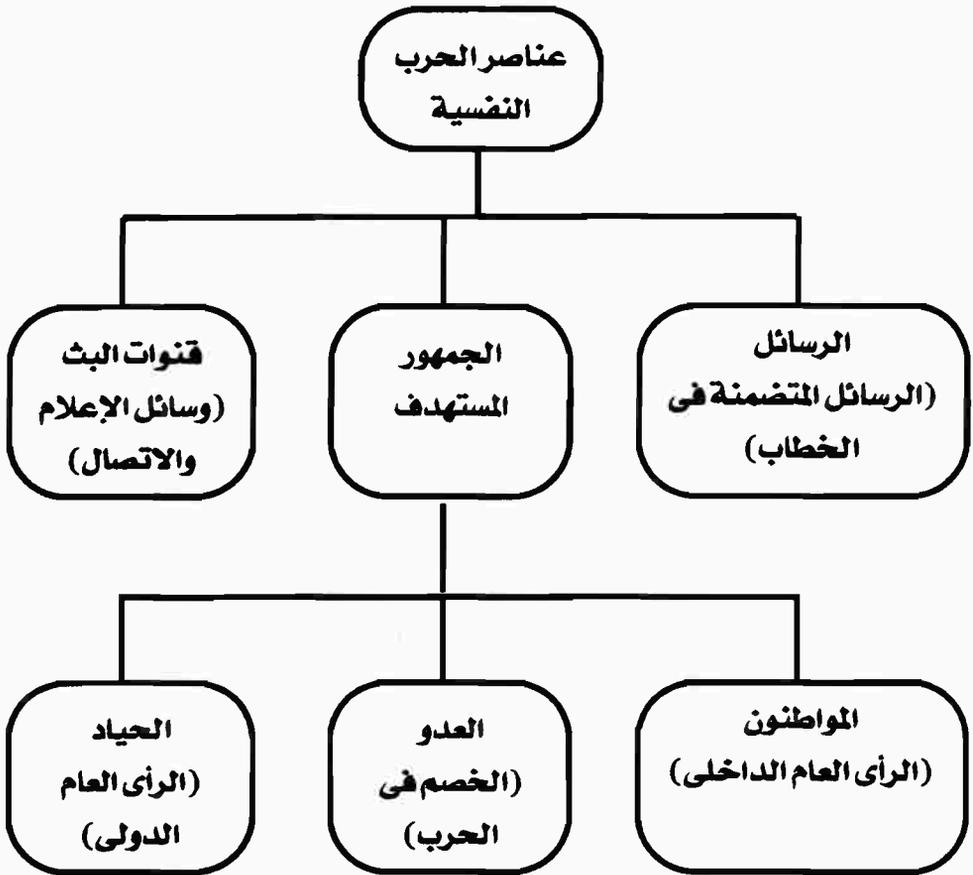
(ب) الرسائل

وعلى ضوء تحليل الرسائل في حروب القرن الماضي من الممكن أن نستخلص عددا من الرسائل القيمة الموجهة للجماهير وسكان المنطقة وللعدو تركز على قلة الأمل بالنصر وغرس الخوف في ذاته وبث الشعور بالذنب. ويرمي استهداف مقاتلي العدو إلى التسبب لهم في الارتباك والتردد والرضوخ والاستسلام أو الهرب من المهمات، ويجب أن تهتم هذه الرسائل بالإجابة على تخوف الجنود على مصير عائلاتهم بعد سقوطهم في الأسر. وهذا النوع من الرسائل في الحرب مشهور وهو «أنه لا يوجد أي شيء ضدكم، ولكن ضد القيادة السيئة المسئولة عنكم، ساعدونا على إسقاطهم، وإن هذه الحرب اللعينة ستنتهي فوراً» وهذه الرسائل لها أثر في حالة انحراف الناس وتكتلهم حول هذه القيادة الفاسدة في أوقات الحرب. ويكمن هدف الحرب النفسية في إخلال الوضع النفسي داخل صفوف العدو وحملهم للتفكير بالعموميات وبأفكار واقعية لمصلحة كل فرد، وفي بعض الأحيان جعله يشعر بالذنب، وهذا الأسلوب أثبت نجاحه أكثر من غيره، وهكذا كان في فيتنام.

ج- قنوات البث: هي الطرق المستخدمة في نقل الرسائل ووسائل الاتصال الجماهيرى، مثل وسائل الإعلام وغيرها من وسائل الاتصال.

استناداً إلى ما سبق يمكن تطبيق العناصر الأساسية للحرب النفسية على خطاب إيهود أولمرت على النحو التالي:

نموذج الحرب النفسية(*)



(*) هذا الشكل من تطوير الباحث استناداً إلى دراسة رون شليفر عن أساسيات الحرب النفسية.

ثالثاً: مضامين الرسائل (الإرهاب - البراعة - القوة - الصمود)

كشفت تحليل الخطاب السياسي لإيهود أولمرت خلال الفترة من ١٢/٧/٢٠٠٦ إلى ٢٨/٨/٢٠٠٦ عن أربع رسائل تمت صياغتها في الخطاب بحيث تصل إلى جمهور المستهدفين (العدو «حزب الله» - المواطنون «الرأي العام الداخلي» - الحياض «الرأي العام الدولي»)، وتمثل هذه الرسائل في (الإرهاب - البراعة - الصمود - القوة)، وقد تبلور مضمونها على النحو التالي:

١ - رسالة الإرهاب: إسرائيل تحارب حزب الله المنظمة الإرهابية التي تتحرك بتشجيع ودعم سوريا وإيران.

٢ - رسالة البراعة: إسرائيل تحارب دفاعاً عن نفسها ضد حزب الله، ولا تحارب الشعب اللبناني وحكومته، وهي لا تستهدف المدنيين كما حزب الله.

٣ - رسالة القوة: إسرائيل حققت إنجازات لا مثيل لها، وغيرت التوازن الإستراتيجي في المنطقة.

٤ - رسالة الصمود: الجبهة الإسرائيلية قادرة على التماسك والردع بفضل الروح التطوعية.

وقد تبين من تحليل الخطاب أن كل رسالة تحمل ترتيباً على أجندة الخطاب، ولها عناصر تشكل صياغتها النهائية في الـ ١٤ خطاباً التي ألقاها أولمرت، كما أن المضمون التفصيلي لهذه العناصر يكشف تفاصيل الرسالة، التي تكشف بدورها عن الأهداف المسترة وراء كل منها. كما سيتضح في الجزء اللاحق.

١ - رسالة الإرهاب

(أ) مضمون الرسالة

إسرائيل تحارب حزب الله المنظمة الإرهابية التي تتحرك بتشجيع ودعم سوريا وإيران.

(ب) ترتيب الرسالة على أجندة الخطاب

احتل الاهتمام بقضية الإرهاب المرتبة الثالثة في خطاب أولمرت بعد تركيزه على عرض مواقف إسرائيل التي تظهرها كدولة بريئة ذات قوة، وقد ظهر ذلك في ٤٢ فقرة في الـ ١٤

خطاباً التي ألقاها أولمرت، إلا أن كثافة الاهتمام كانت أكبر من ترتيب المسألة على أجندة الخطاب، وقد وضح ذلك في تكرار مفردات (الإرهاب - منظمة إرهابية) أكثر من مرة في الخطاب الواحد، وأحياناً داخل الفقرة الواحدة، ومن نماذج ذلك استخدامه لهذه المفردات ١٠ مرات في الخطاب الذي ألقاه أمام الكنيست يوم ١٧/٧/٢٠٠٦، و٩ مرات في خطابه أمام رؤساء السلطات المحلية يوم ٧/٣١، و٧ مرات في تصريحاته الصحفية عقب لقائه مع وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس يوم ١٤/٨/٢٠٠٦ .

(ج) عناصر الرسالة

تشكل رسالة الإرهاب من ثلاثة عناصر تم تضمينها في صياغة الخطاب هي : صورة حزب الله، سمات أعمال الحزب، علاقة الحزب مع إيران وسوريا «العمل بالوكالة»، وتبلور تفاصيل عناصر الرسالة على النحو التالي :

• صورة حزب الله

طرح أولمرت في خطابه الـ ١٤ صورة محددة المعالم لحزب الله تتبلور ملامحها في الصفات التالية :

١ - «هناك جهات متطرفة، إرهابية وعنيفة، تشوش حياة المنطقة بأسرها وتعرض استقرارها للخطر. والمنطقة التي نعيش فيها مهددة من قبل هذه المجموعات الإرهابية الفتاكة»^(٢٨).

٢ - «اليوم هو يوم آخر، استهدف خلاله القتلة من لبنان، والعاملون بإيحاء وتوجيه من إيران وسوريا، مواطنين إسرائيليين. إن حقارة، ولؤم ووحشية وإجرامية حزب الله لا تُعرض للأسف بكامل شدتها على شاشات التلفزة خارج إسرائيل، بل تُعرض صور مشوهة ومغلوطة تقدم الضحية على أنها الجهة العدوانية. نحن نواصل ممارسة حقنا بالدفاع عن أنفسنا ضد منظمة إرهابية إجرامية»^(٢٩).

٣ - «حزب الله هو منظمة إرهابية ووحشية يتم تشغيلها، وتمويلها وتزويدها وتحظى بالرعاية والإيحاء من قبل دول ليست معنية بأى تطور جدى في المنطقة»^(٣٠).

٤ - من سيتقلص أولاً؟ إننا لن نتقلص أمام حزب الله ولن نوقف تلك المعركة رغم الظروف الصعبة، وهذا هو الصواب. حزب الله شأنه شأن الإرهاب الإسلامى كله الذى

يهدد الحضارة الغربية كلها . وعندما قررنا الرد عليهم عرفنا أنه سيتوجب علينا الوقوف في أوضاع صعبة وستقف في تلك الأوضاع»^(٣١) .

٥ - «قيادة منظمة حزب الله مختبئة، تعمل بالظلام، خشية على حياتها، من جانبنا، سواصل ملاحظتها في كل مكان وزمان . هذه القيادة موجودة في حالة من الضغط؛ ولذلك فإنها تشغل بالأكاذيب والافتراءات من أجل تشويه الحقيقة والواقع»^(٣٢) .

٦ - «في كل معركة، وفي كل اشتباك مع مخربي حزب الله، كانت الغلبة لمقاتلي جيش الدفاع - وما من شك في ذلك . إن قادة هذه المنظمة الإرهابية لجئوا إلى مخابثهم، وهم مشغولون من هناك بنشر الأكاذيب وإخفاء الحقيقة بشأن الثمن الذي دفعوه هم ورجالهم»^(٣٣) .

٧ - «أنتم تذكرون الخطاب الأول الذي ألقاه نصر الله في التلفاز، ذاك المتكبر، الساخر منا، الواثق بانتصاره»^(٣٤) .

ويتضح مما سبق أن:

- * حزب الله يمثل تهديداً لمواطني دولة إسرائيل؛ لأنه يستهدف المدنيين الأبرياء .
- * حزب الله منظمة إرهابية، متطرفة، فتاكة، وحشية، إجرامية، حقيرة، متعطشة للدم، لثيمة، قاسية، خطيرة .
- * قيادات الحزب قيادات مختبئة تعمل في الظلام خشية على حياتها، تنشر الأكاذيب، والافتراءات، وتعمل على إخفاء الحقيقة، وزعيم الحزب متكبر ومتغطرس .

• سمات أعمال الحزب

عمل أولمرت في خطابه على التركيز على أساليب حزب الله، التي عرضها على النحو التالي:

١ - «إن إسرائيل لا تحارب لبنان، وإنما تحارب الإرهاب هناك الذي يتزعمه نصر الله وزمرته، الذين حولوا لبنان إلى رهينة وخلقوا جيوبا من الإرهاب والقتل بتحريض كل من سوريا وإيران»^(٣٥) .

٢ - «حزب الله يستخدم المواطنين اللبنانيين كدروع بشرية، وهم يريدون رؤية دم الأطفال، فهذا هو السلاح الوحيد الباقي لهم»^(٣٦).

٣ - «نحن نحارب إرهابيين لا وازع يردعهم - ولن نوقف حربنا ضدّهم حتى نبعدهم عن حدودنا»^(٣٧).

٤ - «أريد التوجه إلى المواطنين اللبنانيين: مرة أخرى يتم اقتيادكم من قبل إرهابيين إجراميين إلى واقع من الدمار والخراب. بالذات حين بدأت فترة جديدة في بلادكم، حين بدأت تهب لديكم رياح جديدة من الديمقراطية والحرية، تحوّلتم إلى رهائن بأيدي منظمة القتل حزب الله»^(٣٨).

٥ - «المجتمع الدولي بأسره يشاطرنا التصور الداعى إلى تصفية دولة الإرهاب التي قامت داخل دولة لبنان... ولم يعد هناك وضع يتمتع فيه تنظيم إرهابى برعاية دولة. ولم تعد هناك حالة يحق فيها لمنظمة إرهابية العمل من داخل لبنان، بصفتها الذراع الطويلة لمحور الشر الممتد من طهران وحتى دمشق، تستغل لبنان فى حالة ضعفه، وتحوّله ومواطنيه وبنيتة التحتية إلى أداة طبيعة فى حربها»^(٣٩).

ويتضح مما سبق أن:

- * أن الحزب حول لبنان إلى رهينة، وخلق فيه جيوباً من الإرهاب والقتل.
- * يعمل الحزب على تشويش حياة المنطقة وتعريضها للخطر.
- * يمثل الحزب دولة داخل الدولة، ويعمل كتنظيم إرهابى يحظى برعاية دول خارجية.
- * يعمل الحزب دون رادع أو وازع، كما أنه يقود لبنان إلى الدمار والخراب.
- * يستخدم الحزب المواطنين اللبنانيين كدروع بشرية.

● علاقة الحزب مع إيران وسوريا: العمل بالوكالة

اهتم أولمرت فى خطابه بتوضيح العلاقة بين الحزب وكل من إيران وسوريا، ويطرح الخطاب فكرة وجود علاقة عمل بالوكالة، يعمل فيها الحزب لصالح إيران وسوريا، وظهرت تلك العلاقة فى الخطاب على النحو التالى:

١ - «الحرب التي نخوضها في هذه الأيام هي ضد المنظمات الإرهابية العاملة من لبنان وغزة . وهذه المنظمات ليست سوى أدوات طيعة تعمل بإيحاء وتوجيه وتشجيع وتمويل أنظمة مؤيدة للإرهاب ومعارضة للسلام، على محور الشر الممتد من طهران وحتى دمشق . لقد عانت دولة لبنان في الماضي معاناة جسيمة جداً حين سمحت لقوات أجنبية أن تتلاعب بمصيرها وقدرها . إيران وسوريا ما زالتا تواصلان التدخل، وبواسطة جهاز تحكم عن بعد، في شئون لبنان والسلطة الفلسطينية، وذلك من خلال حزب الله وحماس» (٤٠).

٢ - «يتم تفعيل حزب الله من قبل إيران وسوريا . وأن الموضوع الإيراني هو الموضوع الذي سيشغل العالم خلال الشهور القادمة، وأن ما يحدث الآن ما هو إلا تمهيد لذلك» . وأضاف رئيس الوزراء قائلاً: «إذا لم يقف العالم في جبهة واحدة ضد حزب الله الذي يعمل كأداة طيعة بأيدي إيران، فكيف سوف يقنع الإيرانيين بأنه ضدهم حقاً؟» (٤١) .

٣ - «حزب الله يخدم مصالح شعوب أخرى، بخاصة مصالح سوريا وإيران . هاتان الدولتان تفتان وتشران السم . إنهما تنميان الكراهية، التعصب، والتطرف، ولهفة لا تعرف الشيع للمس بالأشخاص الذين يعيشون بموجب قواعد أخلاقية وحضارية مغايرة» (٤٢) .

٤ - «إن الجميع يعتقد أننا نقاتل أمام حزب الله لكن تعالوا بنا نقول الحقيقة وهي أن دولة إسرائيل تقاتل أمام الإيرانيين وسوريا التي تستخدم حزب الله لتهاجمنا من الشمال» (٤٣) .

٥ - «تم تزويد حزب الله بأحسن الأسلحة، من صواريخ، معدات رؤية ليلية، صواريخ مضادة للدبابات، قذائف كاتوشا وبكل سلاح مدمر ممكن . إيران وسوريا أشغلتنا جميع أجهزته، ومنحتنا حزب الله كل الدعم وكانت في الواقع البنية التحتية والقاعدة التي واجهتها دولة إسرائيل خلال الشهر الأخير» (٤٤) .

ويتضح مما سبق أن:

* حزب الله يعمل بإيحاء وتوجيه من الدولتين .

* حزب الله يمثل أداة طيعة وجهاز تحكم عن بعد، وذراع طويلة لمحور الشر الممتد من طهران وحتى دمشق .

* حزب الله يحصل على دعم ورعاية إيران وسوريا اللتين قامتا بتزويده بأحدث الأسلحة، من صواريخ، ومعدات رؤية ليلية، وصواريخ مضادة للدبابات، وقذائف الكاتوشا.

(د) أهداف رسالة الإرهاب

تركيز أولمرت على قضية الإرهاب في خطابه يخفى وراءه أربعة أهداف، يسعى إلى تحقيقها، تتمثل في:

- تشويه صورة العدو «حزب الله» أمام الرأى العام العالمى، من خلال تصويره كحزب إرهابى يقتل المدنيين. ومن ثم كسب تعاطف الرأى العام الخارجى مع إسرائيل، وخاصة الغربى منه.

- الحصول على الدعم السياسى من الدول الغربية، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، على اعتبار أن حرب إسرائيل ضد حزب الله هى حرب ضد الإرهاب على غرار الحرب الأمريكية على الإرهاب، ويؤكد ذلك تصريحات أولمرت الصحفية يوم اختطاف الجنود الإسرائيليين فى ١٢/٧/٢٠٠٦ حينما قال: «إن ما حدث على الحدود الشمالية ليس اعتداءً إرهابياً، لكنه عمل حربى»، وهى نفس التصريحات التى أطلقها الرئيس الأمريكى جورج دبليو بوش يوم أحداث ١١ سبتمبر. فضلاً عن إشارة أولمرت فى خطابه أمام الكنيست يوم ١٧/٧/٢٠٠٦ إلى حديث دار بينه وبين عمدة نيويورك جاء فيه «أذكر محادثة مع رودى جوليانى رئيس بلدية نيويورك خلال فترة الاعتداءات الإرهابية فى سبتمبر ٢٠٠١، لقد اتصلت به لأشد على يديه وعلى أيدى سكان نيويورك بعد انهيار مركز التجارة العالمى، وقد قال لى: «إذا صمد النيويوركيون بهذا الأمر مثل المقدسيين، فسوف نتصر على الإرهاب».

- حشد الجبهة الداخلية الإسرائيلية من خلال التركيز على عقدة الخوف لدى الإسرائيليين، وتضخيم شعور الضحية والخطر لدى الإسرائيليين، فى هذا الإطار يقول المؤرخ والباحث توم سيغيف: إن غالبية الإسرائيليين يصدقون مسألة التهديد الإيرانى. وغالبيتهم لا يعرفون شيئاً عما يحدث فى إيران. ورغم أن إيران تنفى أنها تنوى إنتاج سلاح نووى، إلا أن الإسرائيليين لن يصدقوا ذلك بعد الكارثة، التى ينفى رئيس إيران حقيقة وقوعها، خاصة وأن «الكارثة» تشكل مركباً مركزياً من بين مركبات «الهوية

الإسرائيلية». ويعتبر الإسرائيليون إنكار الكارثة خطراً وجودياً. ومن هنا نجح الحكومة في إقناع غالبية الإسرائيليين بضرورة العمل ضد إيران. كما أن غالبية الإسرائيليين لا يعرفون عن حزب الله أكثر مما كان يعرف الأمريكيون عن العراق. ومثل غالبية الأمريكيين فهم يؤمنون بمحور الشر، ويرون أن حزب الله الذراع الطويلة لإيران. ومن هنا الأمر ليس بحاجة إلى استيضاح مسألة وجود أو عدم وجود محور الشر، يكفي أن غالبية الإسرائيليين يخشونه^(٤٥)، وفيما يتعلق بتضخم شعور الضحية يقول دان بارعون عالم النفس الإسرائيلي إن «الإسرائيليين يمتلكون الاثنين: الشرعية المطلقة للضحية وكذلك السلطة الشاملة». أودّ أن أضيف إلى ذلك: إذا ما ادّعى كلا الطرفين أن له حقاً في الشرعية المطلقة والسلطة الشاملة فعندئذ لا يبقى هناك مجال لمشاركة الآخر مأساته. عندما تسقط الصواريخ على المناطق الجنوبية والشمالية من إسرائيل فحينها يستعيد سكان البلاد اليهود شعور الضحية الأساسي الخاص بهم: نحن شعب صغير مهدد من جهات خارجية كثيرة تجب مواجهتها بحزم وبقوة. يعتمد شعور الضحية الأساسي هذا على شرعية الضعفاء «ابدأ بقتل من يحاول قتلك». يتمحور وعى الكثيرين من الإسرائيليين ضمن شرعية الضحية هذه. ليس من باب الصدفة أن نكون واعين أقل بكثير بسلطتنا وقوتنا وكذلك آثارها السلبية على الآخرين الذين يقدر عليهم أن يعانون من هذه السلطة. يمتاز الضحايا عن الفاعلين بميزة حاسمة: إذ أنهم لا يجبرون على تحمّل آية مسئولية عن أفعالهم؛ وذلك لأن أفعالهم هذه هي مجرد ردة فعل على الأفعال الشريرة التي يقترفها الآخرون^(٤٦).

- استمالة بعض القطاعات في الرأي العام العربي من خلال عرض صورة حزب الله باعتباره يحارب ضد المدنيين العزل في إسرائيل وليس ضد الجيش.

٢- رسالة البراعة

(أ) مضمون الرسالة

إسرائيل تحارب دفاعاً عن نفسها ضد حزب الله، ولا تحارب الشعب اللبناني والحكومة اللبنانية، ولا تستهدف المدنيين كما حزب الله.

(ب) ترتيب الرسالة على أجندة الخطاب

عكست خطابات أولمرت الـ ١٤ تركيزه على الدفاع عن مواقف إسرائيل، فقد احتلت فكرة أن إسرائيل دولة بريئة المرتبة الأولى في الخطاب، بمعدل ٦٤ فقرة في إجمالي

الخطاب، بما يعنى متوسط ٦, ٤ فقرة فى كل خطاب، والملاحظ فى هذا الصدد استخدام أسلوب إنشائى أدبى يستميل العواطف فى بعض الخطابات، عبر عرض معاناة المدنيين الإسرائيليين وأسرى الضحايا والمختطفين بطريقة تخاطب المشاعر الإنسانية عند متلقى الخطاب.

(ج) عناصر الرسالة

تشكلت رسالة البراءة فى خطاب أولمرت من أربعة أبعاد، تتكامل مع بعضها لتعبر عن صورة لإسرائيل باعتبارها دولة بريئة ومستهدفة، وهذه الأبعاد هى: منظور إسرائيل للحرب، ولماذا تحارب إسرائيل، وأقنعة البراءة: والمقصود هنا المبررات التى يسوقها أولمرت للدفاع عن الموقف الإسرائيلى، وأدلة البراءة: والمقصود بها البراهين التى تؤكد صحة الموقف الإسرائيلى، وتتضح تفاصيل هذه العناصر على النحو التالى:

• منظور إسرائيل للحرب

يعكس خطاب أولمرت رؤية إسرائيلية معينة لطبيعة هذه الحرب، تبلور ملامحها فيما يلى:

١ - «فى الحالتين بدأت الاعتداءات دون أى سبب، وهى موجهة بمعظمها ضد مواطنين إسرائيليين أبرياء داخل المناطق السيادية لدولة إسرائيل. رغم أنه لا يوجد لا فى الجنوب، ولا فى الشمال أيضاً أى ادعاء لأى جهة إقليمية أو دولية، بأن إسرائيل موجودة فى منطقة تدعى جهة ما أنها تعود لسيادتها؛ لذلك فإن دولة إسرائيل لا يمكنها ولا نية لديها للتسليم بهذا الأمر. نحن لسنا معنيين ولم نكن معنيين بالمس بالشعب اللبنانى أو بالفلسطينيين، وكل مرادنا ومبتغانا هو أن نعيش حياتنا بهدوء وسكينة وعلاقات ملؤها حسن الجوار»^(٤٧).

٢ - «نضالنا أخلاقى وعادل على نحو لا مثيل له، وكل أمة فى العالم الحر ما كانت سوى لتصرف مثلنا وتحذو حذونا»^(٤٨).

٣ - «خلال الأسابيع الأخيرة، قام أعداؤنا بتحدى سيادة دولة إسرائيل وسلامة سكانها. بداية على الجبهة الجنوبية، ومن ثم على الحدود الشمالية، وبعد ذلك أكثر عمقاً

داخل جبهة الدولة الداخلية. إسرائيل لم تطلب هذه المواجهات - بل العكس هو الصحيح. إذ فعلنا كثيراً من أجل تجنب هذه المواجهات. حيث عدنا إلى حدود دولة إسرائيل، المعترف بها من قبل المجتمع الدولي. لكن، كان هناك من فسروا رغبتنا بالسلام، لنا ولجيراننا، كعلامة ضعف ووهن. لقد أخطأ أعداؤنا بظنهم أن استعدادنا للتحلى بضبط النفس هو علامة ضعف ووهن من جانبنا. لقد كانوا مخطئين! ليس لدولة إسرائيل أى نزاع إقليمي على حدود، لا على حدودنا الجنوبية، ولا على حدودنا الشمالية. فى هاتين الجبهتين، نحن نرابط على الحدود الدولية المعترف بها. هكذا هو الحال إزاء السلطة الفلسطينية فى قطاع غزة، وهكذا هو الحال إزاء لبنان. ليس لدينا أية نية للتدخل فى شئونهم الداخلية. العكس هو الصحيح، فالاستقرار والهدوء فى لبنان حر وخال من سلطة قوات أجنبية، والاستقرار والهدوء فى السلطة الفلسطينية، هى من الأمور المستحبة والمرغوب بها لدى دولة إسرائيل. نحن نتطلع ونتمنى أن ينشأ بيننا فى أحد الأيام تحالف أبدي، لمصلحة شعوبنا المتبادلة على جانبي حدودنا المشتركة»^(٤٩).

٤ - «ما من شيء نريده أكثر من السلام وحسن الجوار - فى الشرق، فى الشمال وفى الجنوب. نحن نريد السلام، ونسعى ونتطلع إلى تحقيق السلام. لكن وبنفس القدر، ما من شيء نفر منه ونرفضه أكثر من محاولة المس بنا وجعلنا نتنازل عن حقنا بالعيش هنا، فى بلادنا، بأمن وسلام. باسم الشعب فى إسرائيل، باسم جميع سكان إسرائيل، جئت إلى هنا اليوم، سيدتى رئيسة الكنيست، لأعلن على الملأ: نحن لا نبحث عن حرب أو مواجهة، لكن عند الضرورة لن نرتدع عن خوضهما. فقط شعب يعرف كيف يدافع عن حرته، يستحق مثل هذه الحرية. نحن نستحق حريتنا، وعند الضرورة نعرف كيف نحارب لأجلها وندافع عنها»^(٥٠).

٥ - «نحن نؤمن بعدالة موقفنا، وإنه ما من نضال أكثر عدالة وأخلاقية من نضالنا. نضالنا من أجل حقنا بعيش حياة وادعة وطبيعية، مثل كل إنسان، مثل كل شعب ومثل كل دولة»^(٥١).

٦ - «نحن نناضل على ما يبدو لكل إنسان فى العالم المتحضر أمراً بديهياً، لا يخطر ببال أحد أن يضطر إلى النضال من أجله، وهو الحق بعيش حياة طبيعية. هذا نضال صعب! وقد يزداد صعوبة أكثر. هذا اختبار مؤلم، وقد نضطر إلى احتمال المزيد من الألم. نضال كهذا لا يكون سهلاً أبداً. وهو مشعب بالألم والمعاناة والضحايا، من قتلى

وجرحى . لكننا لا ننوى التنازل عن رغبتنا بعيش حياة طبيعية . لن نعتذر عن رغبتنا هذه ، ولا نحتاج لمصادقة من أحد لكي ندافع عن أنفسنا»^(٥٢) .

٧- «على الجبهتين ، الحديث هو عن عمليات دفاع عن النفس حسب أكثر المفاهيم جوهرية وأساسية . وفي الحالتين لدينا قضية تتجاوز أهميتها ومعناها وبكثير حجم الوحدات العسكرية الضالعة فيها»^(٥٣) .

٨- «صفارات الإنذار التي تسمع ليل نهار في أنحاء الشمال ، تسمع أصداؤها في جميع أرجاء البلاد كلها ، لتنتشر في جميع أنحاء العالم . كثيرون يتضامنون مع نضالنا ويؤيدون مطلبنا البسيط والطبيعي جداً «أن نكون شعباً حراً في بلادنا»! من هنا ، أريد توجيه رسالة إلى الجميع : نحن مصممون على الانتصار في هذا الصراع . نحن ندفع ثمننا باهظاً ، ومؤلماً للغاية ، بالأرواح ، بفقدان حياة منتظمة ، بفقدان الأمن الشخصي ، وبدمار هائل في الممتلكات الخاصة والعامة ، ولسنا مستعدين للتنازل عن حقنا في عيش حياة بسيطة ، حياة روتينية لا إرهاب فيها ، خالية من القلاقل المستمرة والتهديد والتعصب والكرهية . لسنا مستعدين للتنازل عن حقنا في عيش حياة طبيعية - مثل كل شعب آخر ، مثل كل مجتمع في كل مكان»^(٥٤) .

ويتضح مما سبق أن :

* هذه الحرب هي حرب دفاع عن النفس .

* نضال إسرائيل في هذه الحرب نضال أخلاقي وعادل من أجل وجود إسرائيل وحريتها ، ومن أجل قدرة مواطنيها على العيش حياة آمنة بعيداً عن القلاقل والتهديد .

* إسرائيل لم تسع إلى هذه الحرب والمواجهة ، ولكنها دفعت إليها ، حيث ترغب في العيش في سلام بجوار الآخرين ، وليس لديها أطماع لدى أحد ، ولم تتعد على حدود أى دولة جارة .

• لماذا تحارب إسرائيل؟

طرح أولمرت في خطابه الأسباب التي دفعت إسرائيل إلى خوض هذه الحرب ، وتمثل هذه الأسباب فيما يلي :

١ - «أن أحداث الصباح في الحدود الشمالية لم تكن اعتداءً إرهابياً وإنما عملاً حربيًا اعتدت فيه دولة ذات سيادة على إسرائيل دون سبب أو استفزاز من جانب إسرائيل»^(٥٥).

٢ - «في لبنان، سوف تناضل من أجل تطبيق الشروط التي حددها المجتمع الدولي منذ زمن، وقد وجدت الأمور تعبيراً حاداً لها بالأمس فقط بقرار الدول الثمانية الرائدة في العالم: إعادة الرهنتين إيهود (أودي) غولدفاسير، وإيلداد ريغيف، ووقف تام لإطلاق النار، ونشر قوات الجيش اللبناني في كل جنوب لبنان، وإخراج حزب الله من المنطقة، مع تطبيق قرار الأمم المتحدة رقم ١٥٥٩»^(٥٦).

٣ - «يقوم جيش الدفاع بشن حرب من الجو، والبحر والبر، وخلال هذه اللحظات تماماً تتقدم ألوية جيش الدفاع في جنوب لبنان بغية تدمير بنى الإرهاب التحتية هناك»^(٥٧).

٤ - «قبل ٢٠ يوماً تماماً بدأت هذه المعركة حين قامت المنظمة الإرهابية «حزب الله» بالاعتداء على جنود إسرائيليين داخل حدود دولة إسرائيل، حيث قتلت ثمانية، واختطف اثنان - أودي غولدفاسير، وإيلداد ريغيف - وبدأت بقصف قرى ومدن شمال إسرائيل بوابل من نيران القذائف والصواريخ. حين بدأت الحرب - قلت بأنها لن تكون سهلة. لقد عرفنا آنذاك، أنا وأعضاء مجلس الوزراء، بأن الوضع سيكون صعباً وحتى مؤلماً، وفي بعض الأحيان سيكون مؤلماً جداً. قلنا بأنه سيتوجب علينا التحلي بكثير من رباطة الجأش والصبر من أجل الوصول إلى جميع المخربين، العثور على جميع أماكن اختبائهم، وتدمير جميع منصات صواريخهم. قلنا بأننا سوف ندفع أغلى الأثمان وهو الأرواح البشرية، كما سندفع ثمنًا بخسارة ممتلكات، قلة الراحة، عرقلة وتيرة الحياة الطبيعية وأحياناً، ولفترة قصيرة، بفقدان بهجة الحياة أيضاً. كنا نعرف ذلك، وقررنا أنه لا سبيل سوى رد فعل حازم، شامل وغير متهاود». . . «كان من المحظور علينا ترك دولة الإرهاب التي بناها حزب الله عبر حدودنا الشمالية تواصل تعزيز قوتها وتعظيم قدراتها. كان من المحظور تركهم يجمعون المزيد من الصواريخ والقذائف والأسلحة الفتاكة المختلفة»^(٥٨).

٥ - «لو سكتنا وغضضنا الطرف - لو تمالكنا أنفسنا - لجاء يوم، وهو ليس ببعيد، نشهد فيه رشقات قذائف وصواريخ تسبب لكم - في المقام الأول سكان شمال البلاد - أضراراً بالغة الفداحة لا تقويم لها. لقد قررنا أن نرد الصاع صاعين، وسوف ننهي هذه الحرب عند

إزالة التهديد الذى يخيم عليكم ، وعند عودة جنودنا المخطوفين ، أودى غولدفاسير ، إيلداد ريغيف ، وغلعاد شاليط ، ورفاقهم المحاربين إلى بيوتهم سالمين ، وعندما تتمكنون من السكن بأمان فى بيوتكم ، والتجول بحرية فى شوارع مدنكم وقراكم وأماكن عملكم» (٥٩).

٦ - «أن هذه الحرب ستجيب أثمانا باهظة ، على جبهة القتال وعلى صعيد الجبهة الداخلية أيضا . كنا نعرف بأننا سنتعرض لإطلاق قذائف وصواريخ تستهدف تجمعاتنا السكنية ، لقد درسنا جيدا المخاطر وقررنا أنه إذا لم نرد الآن فمتى إذن؟ لو لم نرد على هذا النحو ، لو مررنا مرة أخرى مر الكرام على هذا التحرش الخطير بسيادتنا وبطريقة عيشنا ، يحتمل أن نكون سنستفيق بعد زمن غير طويل على واقع آخر ، أصعب بكثير ، وأخطر بكثير من الواقع الذى كنا نواجهه . الحرب فى الشمال ، لم تخلق أخطارا جديدة لم نكن نعرف بوجودها من قبل ، لقد اضطررنا إلى مواجهة هذه الأخطار دون مهاودة قبل أن يفوت الأوان» (٦٠).

٧ - «قبل نحو شهر ، صادق مجلس الوزراء لجيش الدفاع أن يقوم بعملية ضد مخربى حزب الله ، فى أعقاب العملية الإرهابية ، التى تم خلالها إطلاق رشقات قذائف كاتيوشا على مدن وقرى الشمال ، قتل ٨ من جنود جيش الدفاع ، واختطاف إيهود (أودى) غولدفاسير ، وإيلداد ريغيف . إن المسئولية الشاملة عن هذه العملية ملقاة على عاتقى ، بصفتى رئيس مجلس الوزراء . وليس لدى أية نية ولا أطلب مقاسمة هذه المسئولية مع أحد . فهذه مسئولية مشتقة من وظيفة رئيس مجلس الوزراء فى إسرائيل . هذا القرار الذى اتخذته حكومة إسرائيل والقاضى بعدم مرور مر الكرام بما جرى ، ترك أصداؤه وستدوى أصداؤه طويلا فى عواصم العالم - القرية منا والبعيدة عنا . إذ أوضح بشكل قاطع لا لبس فيه أن دولة إسرائيل لن تحتمل أبداً أى مساس بسيادتها ، ولن تسكت على أى مس بمواطنيها . وأنها سترد بقوة على كل عملية إرهابية ، سواء جاءت من الشمال أو الجنوب ، من الشرق أو من الغرب . من أى مكان» (٦١).

ويتضح مما سبق أن :

* إسرائيل تحارب لتدمير وإزالة دولة الإرهاب التى بناها حزب الله .

* إسرائيل تحارب لإزالة التهديد الذى يمثله حزب الله .

* إسرائيل تحارب لأنها تعرضت لعمل حربي .

* إسرائيل تحارب من أجل استعادة الجنديين المخطوفين ، وإعادة نشر الجيش اللبناني ، وتنفيذ القرار الدولي رقم ١٥٥٩ .

• أقنعة البراءة

كشفت تحليل خطاب أولمرت عن نمط ثابت في الدفاع عن موقف إسرائيل ، يتمثل في تضمين الخطاب اتجاهين متناقضين ، الأول يقدم إسرائيل في صورة الملاك ، والاتجاه الثاني يقدم حزب الله في صورة الشيطان ، فيما يمكن تسميته اصطلاحاً «ملائكية نحن وشيطنة الآخر» ، وقد تم صياغة الخطاب ليعكس هذه الصورة في ثلاثة محاور ، الأول : عبر توظيف معاناة الإسرائيليين وتحميل حزب الله المسؤولية عنها ، والثاني شيطنة حزب الله من خلال التأكيد على استهدافه للمدنيين ، مقابل نفى فكرة استهداف إسرائيل للمدنيين والاعتذار عن أحداث قانا ، والمحور الثالث تمثل في ملائكية إسرائيل التي تظهر اهتمامها بالاحتياجات الإنسانية للبنانيين ، ويمكن رصد هذه المحاور على النحو التالي :

• توظيف معاناة الإسرائيليين

اهتم أولمرت في خطابه بمعاناة المدنيين الإسرائيليين ، وركز على مسؤولية حزب الله «المنظمة الإرهابية» عن هذه المعاناة ، وقد وضع توظيف أولمرت لمعاناة المدنيين الإسرائيليين من خلال عرضه في خطابه أرقام قذائف الصواريخ التي يطلقها حزب الله ، وتأكيد على أنها تستهدف المدنيين الأبرياء في إسرائيل ، فقد عرض أولمرت في ثلاثة خطابات متتالية ثلاثة أرقام (١٤٠٠ - ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠) معتبراً أنها تمثل عدد محاولات حزب الله للمس بالمدنيين الأبرياء في إسرائيل ، كما ركز أولمرت - خاصة خلال مؤتمره الصحفيين مع وزير الخارجية الألماني ، ووزيرة الخارجية الأمريكية - على معاناة سكان شمال إسرائيل ، فضلاً عن توظيف اللغة في التعبير عن تضامنه مع معاناة أسر الضحايا والمخطوفين .

- «سقطت نحو ١٤٠٠ قذيفة داخل حدود إسرائيل ، «هذا يعني القيام بـ ١٤٠٠ محاولة للمس بمواطني دولة إسرائيل في أماكن سكنهم وأماكن عملهم - بوحشية وقساوة متعطشة للدم لا نظير لها»^(٦٢) .

- «نحن نواصل ممارسة حقنا بالدفاع عن أنفسنا ضد منظمة إرهابية إجرامية أطلقت أكثر من ٢٠٠٠ صاروخ وقذيفة بهدف واحد ووحيد فقط - وهو قتل المواطنين الإسرائيليين، وهذا ليس بالأمر الذى يمكننا التسليم به أو الموافقة عليه»^(٦٣).

- «لقد تم حتى الآن إطلاق أكثر من ٣ آلاف قذيفة باتجاه المدن الإسرائيلية وكلها موجهة لمنازل مدنيين أبرياء، وهذا بالضبط ما يريدونه فهم يريدون القتل والتدمير ويتمنون أن يساعدهم ذلك على تحقيق وعد الرئيس الإيراني بمحو إسرائيل من خريطة العالم»^(٦٤).

- «تساءل رئيس الوزراء أمام وزير الخارجية الألماني عما كانت ألمانيا ستفعله لو أن ١٥ بالمائة من سكانها (نحو ٢, ١ مليون نسمة) كانوا يتواجدون فى الملاجئ طوال ١١ يوماً، دون أن يتمكنوا من ممارسة حياتهم وأعمالهم؛ لأن جهة ما تطلق النيران على أراضيها دون أى مبرر لذلك؟ واستطرد رئيس الوزراء قائلاً: نظراً لأنه يعرف الجواب على سؤاله، فإن إسرائيل سوف تواصل ملاحقة حزب الله حتى تزيل هذا التهديد من فوق رؤوس مواطنيها»^(٦٥).

- «تضطر إسرائيل إلى خوض حرب على جبهتين فى الوقت ذاته - فى الجنوب وفى الشمال. ومنذ أكثر من ١٢ يوماً، يضطر أكثر من ١٥ بالمائة من السكان فى إسرائيل إلى ملازمة الملاجئ نتيجة لهجمات الصواريخ والقذائف غير المتوقعة من لبنان ضد مدن كبيرة فى إسرائيل وضد كل قرية وبلدة تقريباً فى شمال الدولة. كل هذا يتم ارتكابه من قبل منظمة إرهابية متوحشة»^(٦٦).

- «من المهم جداً أن أتحدث عن الصعوبات الهائلة التى يواجهها ومنذ فترة طويلة مئات آلاف الأشخاص فى جنوب إسرائيل، وأكثر من مليون ونصف إنسان فى شمال إسرائيل. فى الجنوب هناك الكثير من الإسرائيليين المكشوفين ومنذ مدة طويلة لإطلاق قذائف القسام باتجاه المدن المختلفة. وفى شمال البلاد توقفت الحياة كلياً تقريباً، ويقبع الأشخاص فى ملاجئ صغيرة ومكتظة، بدون تكييف، فى حرارة هذا الصيف. إنهم لا يعملون ولا يستطيعون القيام بمتطلبات الحياة الأساسية. هذا وضع لا يطاق، ومستولية حكومة إسرائيل العليا هى محاولة إنقاذ هؤلاء الأشخاص من هذا الوضع الفظيع»^(٦٧).

- «خلال هذه الأيام، أكثر من التفكير فى أبنائنا الشبان، المقاتلين البواسل، فيكم أنتم الأهالى، الإخوة، الأخوات، الأولاد ورفاقهم. أفكر بروعى كلاين، نائب قائد

الكتيبة ٥١ فى لواء «غولانى». روعى الذى قاد مقاتليه، قفز على القنبلة التى ألقىته عليهم، ليمتص بجسده كل قوة انفجارها وينقذ حياة مقاتليه. وقد تمكن قبل وفاته من تمتمة الكلمات «استجاب إسرائيل إلى نداء ربه الواحد» وطلب من ضابط الاتصال أن يبلغ عن وفاته. هكذا أعاد روعى روحه إلى الخالق. ولداه الصغيران غلعاد ويوآف، وزوجته سارة بقوا أيتاما. أفكر فى روعى، ولا تجد نفسى السكينة. أفكر فى يفتاح شراير، فى عميحاي مرحافيا، فى توم فركش، فى ران كوخبا، فى تسفيكا لوفت، فور كناخ اديغا، فى يوتام غلبوع، فى يونتان هداسى، فى بقية رفاقهم الشجعان، وعددهم ثلاثة وثلاثون منذ اندلاع الحرب، وفى أفراد أسرهم الذين لن تعود حياتهم أبداً إلى ما كانت عليه حتى قبل أيام معدودة. أفكر فى الألم الذى لا نهاية له وفى الأشواق التى لن تتلاشى أو تنتهى، أفكر فى غلعاد ويوآف اللذين لن يحظيا بمعرفة أبيهما البطل، أفكر فى يردين، الأخ التوأم ليفتاح وفى إخوة وأخوات عميحاي - وأصلى - أن نكون جديرين بتضحياتهم. أفكر فى جميع رفاقهم الذين بقوا بعد هذه المعارك الصعبة، وفى قادتهم وفى الروح التى تنبض بداخلهم وتدفعهم إلى الأمام. أفكر فى دعاء عباس من المغار، ابنة الـ ١٥، التى كانت تجلس فى بيتها تقرأ كتابا - حين احترق الصاروخ غرفتها. أفكر فى أندريه زلينسكى من نهاريا الذى خرج من الملجأ للحظة فقط ليحلب ثوبا دافئا لابنته - وتلقى إصابة مباشرة. أفكر فى رافى حزان من حيفا، الذى تزوج قبل شهرين فقط. أفكر فى رويين نيتسو - الذى كان مسافرا إلى صفد ليكون مع أولاده المرتعنين الخائفين خلال اللحظات الصعبة. أفكر فى بقية المواطنين المدنيين، وعددهم ثمانية عشر، مقاتلى الجبهة الداخلية الذين لاقوا حتفهم خلال هذا النضال»^(٦٨).

• حزب الله «الشیطان»

قدم أولمرت فى خطابه حزب الله بوصفه شيطانياً، يعمل على قتل واستهداف المدنيين الأبرياء فى إسرائيل، مقابل صورة مختلفة لإسرائيل باعتبارها لا تستهدف المدنيين، ولا تحارب الشعب اللبنانى وحكومته، فقط تحارب إرهاب حزب الله، وتأكيد هذه الصورة فى اللغة الاعتذارية التى تناول بها مذبحة قانا التى راح ضحيتها أطفال أبرياء من لبنان، ولتأكيد شيطنة حزب الله أشار إلى أنه يستخدم المدنيين الأبرياء كدروع بشرية، معتبرا أن ما حدث فى قانا يمثل خطأ عارضاً.

- «الفارق بينهم وبيننا عندما نعمل على اتخاذ إجراءات الحيطة والحذر، من خلال تقديسنا لحياة الإنسان، وحفاظنا على كرامة الإنسان، بينما لا نرى من جانبهم سوى القساوة والوحشية»^(٦٩).

- «اليوم هو يوم آخر، استهدف خلاله القتلة من لبنان، والعاملون بإيحاء وتوجيه من إيران وسوريا، مواطنين إسرائيليين. إن حقارة، ولؤم ووحشية وإجرامية حزب الله لا تُعرض للأسف بكامل شدتها على شاشات التلفزة خارج إسرائيل، بل تُعرض صور مشوهة ومغلوطة تقدم الضحية على أنها الجهة العدوانية»^(٧٠).

- «سوف نحارب حزب الله، ونستخدم كل ما لدينا من قوة، مع تجنب إصابة المواطنين الأبرياء، لكننا سوف نبحث عن رجال حزب الله ونطاردهم في كل مكان للنيل منهم، بمحاولة لصد عدوانهم»^(٧١).

- «إننا نريد ضرب حزب الله، هذه المنظمة وحدها فقط. ولا نريد ضرب المدنيين فهذه ليست سياستنا. وأكرر إن دولة إسرائيل حزينة حزنا شديدا على إصابة المدنيين خلال عمليات هدفها في الأساس أن تمنع إطلاق القذائف وقتل المواطنين الإسرائيليين الأبرياء»^(٧٢).

- «نحن عندما نصيب - لأسفى الشديد - مدنيين أبرياء فنحن نعتبر ذلك فشلاً، بينما هم عندما يصيبون المدنيين يسجلون ذلك على أنه نجاح كبير»^(٧٣).

- «إن دولة إسرائيل جزعة على القواعد الأخلاقية الأكثر أساسية المنقوشة بترائنا اليهودى القديم وبدمائنا التي أحل سفكها، ولسنا بحاجة إلى تعلم هذه القواعد من أى شعب أو من أية دولة. فنحن لا نلاحق مواطنين أبرياء، ولا نحارب ضد الشعب اللبناني، ولا نسعى إلى الإطاحة بحكومته»^(٧٤).

- «إن إسرائيل لا تحارب لبنان وإنما تحارب الإرهاب هناك الذى يتزعمه نصر الله وزمرته، الذين حولوا لبنان إلى رهينة، وخلقوا جيوبا من الإرهاب والقتل بمأمورية كل من سوريا وإيران»^(٧٥).

- «لقد سألنا كثيرا ماذا قصف طريق بيروت - دمشق؟ والسبب هو ليس أننا مهتمون بضرب البنى التحتية فى لبنان أو معاقبتها، وإنما لأننا نعمل على منع وصول سيارات أو

شاحنات إمداد من سوريا لحزب الله . وبالتوازي مع ذلك أريد أن أقول إننا لا نحارب السنيورة أو الشعب اللبناني إنما نحن نقاتل أمام حزب الله الذي حول لبنان إلى رهينة وخط أمامي لمحور الشر مع طهران وسوريا»^(٧٦) .

- «أنا آسف ومن أعماق قلبي على المدنيين، من البالغين والأولاد الذين قتلوا قتي قرية قانا. إذ لم نكن نقصد المس بهم، ولم نرد قتلهم؛ فهم ليسوا أعداءنا، ولم يكونوا هدفا لطائراتنا. أريد التوجه إلى المواطنين اللبنانيين: مرة أخرى يتم اقتيادكم من قبل إرهابيين إجراميين إلى واقع من الدمار والخراب. بالذات حين بدأت فترة جديدة في بلادكم، حين بدأت تهب لديكم رياح جديدة من الديمقراطية والحرية، تحولتم إلى رهائن بأيدي منظمة القتلة حزب الله. هذه المنظمة لا تحارب حرب الشعب اللبناني. وبيننا وبين لبنان ما من علة أو ذريعة للنزاع. ولا خلافات إقليمية بيننا، كما لا تفصل بيننا أية هوة أيديولوجية. أنتم ونحن يجب أن نرغب بذات الأمر، الحق في عيش حياة بسيطة، هادئة وأمنة»^(٧٧) .

- «أعبر عن حزني العميق وآسف كل دولة إسرائيل والجيش الإسرائيلي على موت مدنيين في قرية قانا. فلا يوجد شيء أبعد عن تفكيرنا من المساس بالمواطنين الأبرياء، وكل شخص يفهم ذلك. وإنما عندما نصيب مدنيين فالعالم كله يعلم أن هذا حادث عارض وليس من سماتنا»^(٧٨) .

- «إننا لم نضرب قرية قانا بالصدفة، فهي تمثل قاعدة لإطلاق الصواريخ باتجاه إسرائيل. وهذه القرية ليست قاعدة للإرهاب فقط وإنما بها أيضا مخازن لوجيستية وعتاد لحزب الله. وقد تم تحذير السكان قبل ضرب القرية. لكن حزب الله يستخدم المواطنين اللبنانيين كدروع بشرية وهم يريدون رؤية دم الأطفال، فهذا هو السلاح الوحيد الباقي لهم. وأؤكد مرة أخرى أننا لا ننوي أن نخاطر على حساب مئات الآلاف من الإسرائيليين الموجودين في الملاجئ. وليس لدى نية أن أفرض أية قيود على جيش الدفاع الإسرائيلي، فهذه ساعة اختبار للجهة وهي ليست ساعة سهلة»^(٧٩) .

● إسرائيل «الملاك»

سعى أولمرت في خطابه إلى التأكيد على أخلاقية إسرائيل وموقفها النبيل، عبر إبراز

اهتمام إسرائيل بالاحتياجات الإنسانية للشعب اللبناني، وتعاونها مع الآخرين من أجل إزالة معاناة اللبنانيين من خلال السماح بفتح الممرات الإنسانية.

- «نحن لا نحارب حكومة لبنان ولا نحارب الشعب اللبناني. وأتوقع من حكومة لبنان أن تبذل الجهود للابتعاد عن حزب الله وسائر التنظيمات الإرهابية. لحظة تقوم الحكومة اللبنانية بذلك، ستجدنا مستعدين لعرض تسهيلات مختلفة من شأنها أن تخفف وتسهل على حياة اللبنانيين، وبقينا مستسلمين في التوصل إلى تسوية ستؤدي إلى إنهاء الحرب»^(٨٠).

- «نحن نعي جيداً الصعوبات الإنسانية التي تشكل جزءاً من الحياة في لبنان خلال هذه الأيام. سوف نناقش ذلك ونعمل سوية من أجل المساعدة على تلبية بعض احتياجات الشعب اللبناني»^(٨١).

- «نحن نعي، كما سبق وقلت، الاحتياجات الإنسانية للسكان في لبنان نتيجة لوحشية حزب الله. أعتقد أن بوسعي القول بكامل الصدق والصراحة، إن اللبنانيين والإسرائيليين هم ضحايا هذه المنظمة الإرهابية الوحشية والإجرامية، حزب الله. وأعتقد أنه يتوجب علينا العمل سوية، بواسطة، من أجل إيجاد السبل لتسهيل وتحسين وضع اللبنانيين. الشعب في إسرائيل، وحكومة إسرائيل، سوف تبذل كل ما بوسعها من أجل تحقيق ذلك، من أجل هؤلاء الأشخاص الأبرياء الذين لا دخل لهم، سواء كانوا في لبنان أو في إسرائيل. نحن ممتنون لك دوماً على ما تقومين به من عمل خير وصعب، وعلى ما توظفين من طاقات لا تنضب بهدف تسهيل حياة مواطنينا وجيراننا». وقال رئيس الوزراء إنه حساس جداً للوضع الإنساني في لبنان؛ ولذلك أخبر وزيرة الخارجية الأمريكية بأن إسرائيل قد قررت توسيع الممرات الإنسانية بهدف مساعدة السكان اللبنانيين. كما أشار رئيس الوزراء إلى أن إسرائيل سوف تتيح، وبتنسيق مسبق، للطائرات التي تحمل مساعدات إنسانية بأن تهبط في مطار بيروت. كما ستتيح إسرائيل فتح ممر برى من داخل إسرائيل إلى لبنان يمكن من خلاله نقل المساعدات الدولية إلى السكان اللبنانيين. كما أشار رئيس الوزراء إلى أن إسرائيل سوف تواصل إتاحة وصول المساعدات الإنسانية عبر الممر البحري إلى موانئ بيروت، صيدا وصور. إضافة إلى ذلك، أطلع رئيس الوزراء وزيرة الضيافة على أن إسرائيل سوف تهتم بفتح ممرات إنسانية برية داخل لبنان، من أجل إتاحة توزيع المساعدات الإنسانية على جميع القطاعات السكانية اللبنانية. وتم الاتفاق على أن

يلتقى طاقم من الخبراء العسكريين الدوليين اليوم مع جهات عسكرية فى إسرائيل من أجل إيجاد أنجح السبل لإتاحة عمل هذه الممرات وبأسرع وقت ممكن . وأكد رئيس الوزراء أن إسرائيل ليست معنية إطلاقاً بأن تمس أو تلحق الضرر بالسكان اللبنانيين ، وأن حرب إسرائيل هى ضد منظمة حزب الله الإرهابية ، وليست ضد حكومة لبنان ومواطنيه»^(٨٢) .

• أدلة البراءة

فى المحور السابق «أفئعة البراءة» ساق أولمرت المبررات التى توضح الموقف الإسرائيلى ، وفى هذا المحور «أدلة البراءة» يطرح أولمرت الدلائل والقرائن التى تؤكد الموقف الإسرائيلى ، التى تتلخص فى مواقف بعض القوى الدولية والعربية التى تصب فى نفس اتجاه الموقف الإسرائيلى . فقد استند أولمرت فى خطابه على مواقف بعض القوى العربية مثل مصر والسعودية والأردن لتأكيد صدقية الموقف الإسرائيلى ، فضلاً عن مواقف بعض القوى فى المجتمع الدولى لم يذكرها تحديداً ولكنه تناولها بشكل عام .

- «الدعم الدولى لإسرائيل خلال العملية الحالية ، هو الآخر لا سابقة له ، كما انعكس الأمر فى بيان مجموعة الثمانى . والمجتمع الدولى يقف صفا واحداً إلى جانب إسرائيل فى حربها ضد حزب الله ويؤيد المساس بالمنظمة حتى تفكيكها»^(٨٣) .

- «المجتمع الدولى بأسره يشاطرنا التصور الداعى إلى تصفية دولة الإرهاب التى قامت داخل دولة لبنان»^(٨٤) .

- «إننا موجودون الآن فى ذروة الأحداث التى ستؤدى إلى وقف إطلاق النار بشروط مختلفة تماماً ، وبدعم وتأييد من دول عربية والتى وقفت لأول مرة ضد تلك المنظمة العربية»^(٨٥) .

- «إذا كانت مصر والسعودية والأردن وأبو ظبى يجددون ردود أفعال حول اتهامهم لحزب الله فهذا لا يحدث كل يوم»^(٨٦) .

- «إن الكثير من الدول العربية والإسلامية تتحفظ من حزب الله وتنضم إلى غالبية دول العالم التى تشجب هذه المنظمة الإرهابية ، وتبرر حق دولة إسرائيل بالدفاع عن نفسها»^(٨٧) .

• أهداف رسالة البراءة

يعكس وجود رسالة البراءة فى المرتبة الأولى على أجندة الحوار أهمية هذه الرسالة من المنظور الإسرائيلى، ومن ثم الأهداف المبتغاة من وراء صياغة هذه الرسالة، والتي تتمثل فى الجوانب التالية:

- تحسين صورة إسرائيل المشوهة التى شكلتها وسائل الإعلام التى تركز على ممارسات الآلة العسكرية الإسرائيلية، وذلك من خلال بلورة صورة مختلفة لإسرائيل « الملاك » التى لا تستهدف المدنيين.

- تشويه صورة حزب الله من خلال عرضه فى نموذج « الشيطان » الذى يستهدف المدنيين الأبرياء فى إسرائيل، ويستخدم المدنيين اللبنانيين كدروع بشرية.

- استمالة بعض قطاعات الرأى العام العربى عبر توظيف مواقف بعض الدول العربية المؤيدة للموقف الإسرائيلى.

- استمالة بعض قطاعات الرأى العام الغربى من خلال التركيز على استهداف حزب الله - الذى يعد منظمة إرهابية من المنظور الإسرائيلى، وبعض الاتجاهات فى الرأى العام الغربى - للمدنيين الأبرياء فى إسرائيل.

٣- رسالة القوة

(أ) مضمون الرسالة

إسرائيل نجحت فى تفويض قدرات حزب الله، وحققت إنجازات لا مثيل لها.

(ب) ترتيب الرسالة على أجندة الخطاب

احتلت رسالة القوة المرتبة الثانية على أجندة الخطاب بعد رسالة البراءة بمعدل ٥٣ فقرة فى خطابات أولمرت، وقد تبين أن هذه الرسالة صيغت بشكل واضح ومحدد فى الخطاب.

(ج) عناصر الرسالة

تشكلت رسالة القوة فى خطاب أولمرت من ثلاثة عناصر، الأول: يتمحور حول استخدام اللغة فى التعبير عن القوة، الثانى: الاستناد إلى حقائق فى الواقع لتأكيد القوة، العنصر الثالث: سرد الإنجازات التى تحققت فى الحرب وتؤكد على قوة إسرائيل، وقد تبلورت عناصر هذه الرسالة على النحو التالى:

١ - اللغة تعبر عن القوة

راعى أولمرت فى خطابه توظيف اللغة الإنشائية فى التعبير عن قوة إسرائيل ، فقد تبين من تحليل الخطاب تعمد أولمرت استخدام ألفاظ وتعبيرات توحى ضمناً بالقوة ، من قبيل (لن نرضخ - سندمر بنية الإرهاب - إسرائيل قادرة على النيل من حزب الله ، إسرائيل لن تقبل العودة إلى أوضاع ما قبل ١٢ يوليو ، إسرائيل مصممة على الانتصار فى هذا الصراع ، سترد الصاع صاعين - لقد فهموا فى بيروت ومناطق أخرى فى الشرق الأوسط الدرس - لن ننجر إلى أى مكان لا نريد دخوله) ، ويمكن تلمس توظيف اللغة فى الخطاب فى النماذج التالية :

- «لو سكتنا وغضضنا الطرف - لو تمالكنا أنفسنا - لجاؤ يوم ، وهو ليس ببعيد ، نشهد فيه رشقات قذائف وصواريخ تسبب لكم فى المقام الأول - سكان شمال البلاد - أضراراً بالغة الفداحة لا تقويم لها . لقد قررنا أن نرد الصاع صاعين ، وسوف ننهى هذه الحرب عند إزالة التهديد الذى يخيم عليكم ، وعند عودة جنودنا المخطوفين ، وعندما تتمكنون من السكن بأمان فى بيوتكم ، والتجول بحرية فى شوارع مدنكم وقراكم وأماكن عملكم»^(٨٨) .

- «أريد أن أوضح وأقول : هؤلاء الأشخاص لا غفران ولا مسامحة لهم . سوف نواصل ملاحقتهم فى كل مكان وفى كل زمان . هذا واجبتنا الأخلاقى تجاه أنفسنا ، ولا ننوى أن نعتذر أو أن نطلب الإذن من أحد من أجل ذلك»^(٨٩) .

- «كل تلك الأمور جزء من التصميم والشجاعة الذى تظهره دولة إسرائيل . من الممكن أن تسألونى لماذا لا يوجد اليوم وقف لإطلاق النار؟ والإجابة بسيطة جداً إن كل يوم إضافى يسحق من قوتهم . كل يوم إضافى هو يوم يقوم فيه جنود الجيش الإسرائيلى بإضعاف قوتهم»^(٩٠) .

- «هذا القرار الذى اتخذته حكومة إسرائيل والقاضى بعدم مرور مر الكرام بما جرى ، ترك أصداؤه وستدوى أصداؤه طويلاً فى عواصم العالم - القريبة منا والبعيدة عنا . إذ أوضح بشكل قاطع لا لبس فيه أن دولة إسرائيل لن تحتل أبداً أى مساس بسيادتها ، ولن تسكت على أى مس بمواطنيها . وأنها سترد بقوة على كل عملية إرهابية ، سواء جاءت من الشمال أو الجنوب ، من الشرق أو من الغرب . من أى مكان»^(٩١) .

- «يجب أن يكون واضحاً أن إسرائيل لن تعود إلى الوضع الذي سبق أحداث يوم الأربعاء الماضي، فهذا الوضع كان لا يحتمل ولا يطاق منذ بدايته»^(٩٢).

- الواقع يعكس القوة

لم يكف أولمرت باللغة الخطابية للتعبير عن قوة إسرائيل، لكنه تعرض في خطابه إلى أسس موجودة في الواقع تعكس هذه القوة، تتمثل في إمكانيات وقدرات يتمتع بها الجيش والمجتمع في إسرائيل، تتمثل في قدرة الجيش الإسرائيلي، والتقدم التكنولوجي والعلمي، فضلاً عن قدرة المجتمع والاقتصاد في إسرائيل على الصمود خلال الحرب. ويمكن رصد مؤشرات هذه القوة في خطاب أولمرت على النحو التالي:

- إن أكبر قوة موجودة لدى دولة إسرائيل الآن هي روح الشعب ومعنوياته، التي توفر قوة وثقة وتشجيعاً، مما يدعو إلى التفاخر. من لم يفهم قدرة هذا الشعب، يشهد على نفسه أنه لم يستخلص أية عبرة من ست سنوات من الانتفاضة. حيفا التي تغلبت على العملية الإرهابية في «ماكسيم» والعملية التخريبية في مطعم «ماتسا»، حيفا التي شهدت حافلات تتفجر، حيفا التي عرفت الشكل خلال هذه السنوات واصطبرت عليه، صواريخ الكاتيوشا هذه لن تخيفها. . . هذه الصواريخ والقذائف لن تخنعنا أو ترسخنا. «نحن نستمد قوتنا من الشعب، من معنويات وشجاعة الجنود، من خبرة ومهنية قوات الأمن ومن فطنتنا وبصيرتنا بتحديد الحدود الصحيحة من قبل قيادة سياسية تعرف ضد من، ضد ماذا، كم، متى وأين، يجب القول «لا» ومتى يجب القول نعم، هذه هي وظيفتنا»^(٩٣).

- قوة دولة إسرائيل تعتمد على قوة وقدرة جيش الدفاع. هذه القوة هي الضمان الأساسي للحفاظ والدفاع عن حياتنا في هذه البلاد. وقد تم خلال عملية بناء هذه القوة استثمار خيرة الموارد الاقتصادية والبشرية في المجتمع الإسرائيلي^(٩٤).

- إن منعة الأمة لا تقاس بقدرتها العسكرية فقط. وقوة الدولة تختبر حسب رعايتها وأخلاقيتها، حسب قوة اقتصادها واستقراره، حسب عصريته ومرافقها وتطورها، حسب صادراتها التكنولوجية ومنتجاتها إلى أكثر الأسواق تقدماً في العالم، وحسب أبحاثها الأكاديمية الريادية. بكل هذه الأمور، لدى كل واحدة وواحد منا السبب لكي نكون فخورين^(٩٥).

- الإنجازات تؤكد القوة

وصف أولمرت ما حققته إسرائيل في حرب لبنان « بأنه إنجازات لا مثيل لها »، واستعراضه لهذه الإنجازات يأتي في إطار التأكيد على قوة إسرائيل، ويمكن رصد الإنجازات التي أوردتها أولمرت في خطابه على النحو التالي :

* إبعاد حزب الله عن المواقع الحدودية الشمالية لإسرائيل، وإزالة الخطر الذي كان يمثله على التجمعات السكانية في الشمال .

* تدمير أجهزة قيادة وتحكم منظمة حزب الله، ومقرات قيادة الحزب، وإلحاق الضرر بالبنية التحتية للحزب، وتشريد قيادات الحزب .

* إصابة قواعد ومواقع الحزب في بيروت وبعلمك، وإصابة منظومة قذائف الكاتيوشا المنتشرة في جنوب لبنان، وإصابة نظام تهريب الوسائل القتالية من سوريا إلى حزب الله .

* تدمير معظم الصواريخ بعيدة المدى التي كانت أداة التهديد الإستراتيجي للحزب، خلال الساعات الأولى للمعركة في عملية لسلاح الجو تشبه عملية تدمير أسلحة جو الدول العربية في حرب الأيام الستة ١٩٧٦، وتدمير الصواريخ السورية في عملية سلام الجليل .

* الحصول على القرار ١٧٠١ الذي يشكل أهم الإنجازات الإسرائيلية، ومن خلاله سيعاد انتشار الجيش اللبناني على امتداد الحدود الشمالية لإسرائيل من أجل منع حزب الله من تحديد تهديده لإسرائيل، وذلك للمرة الأولى منذ اندلاع الحرب الأهلية في لبنان، فضلاً عن تطبيق القرار ١٥٥٩ .

* تغيير أوجه الشرق الأوسط في أعقاب إزالة التهديد الذي يمثله الحزب، والذي كان يخلق أوضاعاً إستراتيجية مقلوبة في المنطقة .

- «منذ بدء القتال في لبنان، حققنا إنجازات ملحوظة وهامة : هذه الإنجازات هي من الأهمية بمكان . فحزب الله لا يبدو اليوم كما كان يبدو قبل ٢٠ يوماً - مهدداً، متغطرساً وخطيراً . لقد تلقى ضربة قاسية وسوف يستغرقه طويل وقت حتى يتعش منها، إذا انتعش منها أصلاً . لقد أبعدها حزب الله عن مواقعها على امتداد الحدود مع إسرائيل وأزلنا هذا الخطر الفوري . لن نوافق على عودة حزب الله مرة أخرى إلى هذه المواقع ليواصل تهديده باختطاف جنود وإطلاق نار مباشر على مدن وقرى الشمال . نجحنا بالمساس بمنظومة

الصواريخ بعيدة المدى التابعة للمنظمة، في العمق اللبناني، وسنستمر في ذلك. دمرنا أجهزة قيادة وتحكم المنظمة، كما دمرنا مقرات قيادة المنظمة وألقنا الضرر بينيتها التحتية. قواعد ومواقع حزب الله العسكرية في بيروت، بعلبك وأماكن أخرى، لا تبدو اليوم كما كانت عليه ذات مرة. منظومة قذائف الكاتيوشا المنتشرة في جنوب لبنان أصيبت بصورة كبيرة. كما نجحنا في إصابة نظام تهريب الوسائل القتالية من سوريا إلى حزب الله، والعمل بهذا المجال مستمر حتى هذه اللحظات وسوف نواصل القيام بذلك. لن نسكت على نقل أسلحة إلى حزب الله ولن نتيح للمنظمة أن تجدد قدراتها. المنظمة وقيادتها في حالة عزل سواء في الحلبة اللبنانية أو الحلبة العربية. ولا ينظر إليها بعد كمن تمثل الكفاح المسلح ضد إسرائيل وكحامية لبنان، وإنما ينظر إليها كمن جلبت الخراب على لبنان وسكانه، وكمن تصرفت بدون أي منطق أو مسئولية. أول مرة نشأت الظروف لبداية تطبيق قرار الأمم المتحدة ١٥٥٩، الذي يدعو إلى تجريد حزب الله من سلاحه، وإبعاده عن الحدود مع إسرائيل ونشر الجيش اللبناني على امتداد هذه الحدود. والمجتمع الدولي اليوم مستعد لاتخاذ خطوات فعلية من أجل تطبيق هذا القرار عن طريق إرسال قوة دولية تنتشر على طول الحدود مع إسرائيل وعلى المعابر الحدودية بين لبنان وسوريا، وتعمل وبصورة فاعلة من أجل تجريد منظمة حزب الله من قدراتها العسكرية. هذه فرصة مرة واحدة قد لا تسنح ثانية، من أجل تغيير قواعد اللعبة في لبنان. ما زال هناك الكثير من العمل أمامنا، على الصعيدين العسكري والسياسي، ولن نتوقف، حتى نحقق النتائج المرجوة، لن نتوقف! سوف نبذل قصارى جهودنا كيلا يعود الواقع الذي كان سائدا في لبنان عشية العملية إلى ما كان عليه»^(٩٦).

- «ما هو الوضع اليوم: لقد تم إبعاد حزب الله عن السياج الحدودي. ولم تعد تتواجد هناك مواقع لحزب الله تطل على التجمعات السكنية: المنارة، دوفيف، أفيفيم ومرغاليوت. ولم تعد هناك مواقع مسيطرة لحزب الله على امتداد الحدود، لقد تم تدمير غالبية قوات الخط الأول التابعة لحزب الله. مئات القتلى، ومئات الجرحى. هذه القوة التي تدرت طوال سنوات على مهاجمتنا تعرضت لضربات قاصمة من الجو وعلى الأرض أيضا، معظم الصواريخ البعيدة المدى التي كانت أداة التهديد الإستراتيجي على إسرائيل تم تدميرها خلال الساعات الأولى من المعركة، في عملية لامعة لسلاح الجو الإسرائيلي استغرقت ٣٤ دقيقة، عملية ذكرتنا بتدمير أسلحة جو الدول العربية في حرب الأيام

السته (١٩٦٧) وتدمير الصواريخ السورية فى عملية سلامة الجليل ، لقد تم تدمير جميع معاقل حزب الله فى بيروت وجميع قياداته ومنشآته . زعماء حزب الله أصبحوا مشردين ، فى حالة تنقل مستمرة ، ملاحقين يبحثون عن ملاذ أو ملجأ ، الجيش اللبناى ينتشر فى الجنوب ، على امتداد حدودنا الشمالية من أجل منع حزب الله من تجديد تهديده لنا ، وذلك لأول مرة منذ اندلاع الحرب الأهلية فى لبنان قبل ٣٥ سنة ، قوة متعددة الجنسيات مؤسسة من جيوش دول أوروبية تتنظم من أجل الدخول إلى لبنان ومساعدته على صد حزب الله ، القرار ١٧٠١ يشكل أحد أهم الإنجازات الإسرائيلية فى الحلبة الدولية . وإذا تم تطبيقه بكامله فان وضعنا على الحدود الشمالية سيكون أفضل بكثير مما كان عليه فى ١٢ يوليو/ تموز»^(٩٧) .

- «لقد تغيرت ملامح الشرق الأوسط فى أعقاب الإنجاز الكبير الذى حققته دولة إسرائيل وجيشها وشعبها . فقد عشنا على مدار سنوات عديدة تحت هذا التهديد الذى خلق ميزانا مقلوباً لا يقبله عقل بيننا وبين جيراننا فى الشمال . فقد عشنا على مدار سنوات بإحساس أن كل اصطدام أو مواجهة يمكنها حاش لله أن تكشف جمعاً كبيراً من دولة إسرائيل أمام إطلاق النار من الشمال . وقبل ٣ أسابيع قررت دولة إسرائيل أنها ترفض أن تحيا تحت سحابة هذا التهديد وهى مستعدة لتواجهه بشجاعة وتصميم . وأساس هذا القرار غير الأمور تماماً وهذا التغيير من شأنه أن يضع بصمته على الشرق الأوسط لعدة سنوات . فقبل ٢١ يوماً كان حزب الله يعتبر جزءاً ملحوظاً من العناصر التى رأته طوال سنوات يجمع قوة ووسائل قتال ويدرب مقاتليه وينظمهم ويسيطر على دولة . وهو الآن مستعد لأن يكون ذراعاً لعدد من الدول البعيدة من بينها سوريا وإيران . إنهم لن يستطيعوا أبداً تهديد هذا الشعب بإطلاق الصواريخ لأن هذا الشعب يواجه تلك الصواريخ وسيهزمها»^(٩٨) .

- «عمليات جيش الدفاع خلال الشهر الأخير - من الجو ، البحر والبر - أدت إلى تغيير الميزان الإستراتيجى الإقليمى ، قبل كل شىء إزاء منظمة حزب الله الإرهابية . حيث ألحق جنود جيش الدفاع بهذه المنظمة الإجرامية إصابات وخسائر بالغة للغاية ، لم تعرف أحجامها على الملأ بعد ، بينيتها العسكرية والتنظيمية ، بقدراتها بعيدة المدى ، بترسانة أسلحتها الهائلة التى بنتها وخزنتها طوال سنوات كثيرة ، كذلك بثقة رجالها وقادتها بأنفسهم»^(٩٩) .

(د) أهداف رسالة القوة

تعد رسالة القوة الرسالة الأهم من منظور الحرب النفسية لأنها موجهة بالأساس إلى العدو «حزب الله»، فهو المستهدف الأول والأساسي بهذه الرسالة، وتلك الأهمية هي التي تفسر الوضوح والتحديد الذي صيغت به، وتبلور أهداف هذه الرسالة في الجوانب التالية:

(١) الهدف الأساسي للرسالة يتعلق بالعدو وهو حزب الله في هذه الحالة، فقد صيغت الرسالة من أجل تحقيق هدفين في مواجهة الخصم، هما:

الأول: تدمير معنويات قيادات الحزب، ففى ظل إدراك إسرائيلى لحالة الاستنفار الإعلامى داخل الحزب لرصد كل ما يصدر عن الجانب الإسرائيلى، يتطلب الأمر التركيز على الإنجازات الإسرائيلىة وبثها فى رسالة للطرف الآخر.

الثانى: إظهار حزب الله بوصفه الطرف الخاسر فى الحرب، مقابل انتصار إسرائيل، لتقويض مكانة الحزب لدى بعض قطاعات الرأى العام اللبناى المتعاطفة معه.

- رسالة القوة أيضا موجهة إلى الداخل الإسرائيلى، لكن الهدف هنا تحقيق جانب إيجابى متمثل فى رفع الروح المعنوية للمواطنين فى الداخل، فضلا عن خلق صورة جديدة لأولمرت باعتباره قائداً إسرائيلىا استطاع قيادة بلاده فى الانتصار على حزب الله، الذى يحمل له الإسرائيلىون ذكريات سلبية فى الذاكرة الجماعية بسبب أحداث الانسحاب الإسرائيلى من جنوب لبنان فى عام ٢٠٠٠، ومما يؤكد إمكانية تخليق هذه الصورة هو قدرة أولمرت فى بعض خطابهات على التحدث بواقعية من خلال الاعتراف بالأخطاء والخسائر.

- الهدف الثالث لرسالة القوة يرتبط بالرأى العام الغربى، والأنظمة السياسية الغربية المؤيدة لإسرائيل، حيث إن إبراز الإنجازات، يؤكد نجاح إسرائيل فى حربها ضد الإرهاب، وتأكيد لفكرتها عن عدالة القضية. فضلا عن إضعاف صورة الحزب باعتباره الخاسر أمام بعض قطاعات الرأى العام الغربية التى تعاطفت معه.

٤- رسالة الصمود

(أ) مضمون الرسالة

الجهة الداخلية الإسرائيلىة متماسكة وقوية بفضل روح التضامن لدى الإسرائيلىين.

(ب) ترتيب الرسالة على أجندة الخطاب

جاءت رسالة الصمود فى المرتبة الرابعة والأخيرة على أجندة خطاب أولمرت، بمعدل ١٥ فقرة فى خطاباته.

(ج) عناصر الرسالة

تشكل رسالة الصمود فى خطاب أولمرت من ثلاثة عناصر، الأول: الردع الداخلى، الثانى: فشل نظرية العنكبوت، الثالث: الروح التضامنية، وقد تبين من تحليل الخطاب أن أولمرت حاول التأكيد على قوة و صمود الجبهة الداخلية من خلال تفاصيل هذه العناصر.

• الردع الداخلى

عكست خطابات أولمرت اهتمامه بالإدارة المحلية خلال الأزمة، وتبلور ذلك فى اجتماعه مع رؤساء السلطات المحلية يومى ٣١/٧/٢٠٠٦، ٢٨/٨/٢٠٠٦، ألقى خلالها خطابين شرح فىهما تطورات الموقف، وتبين تركيزه فى هذين الخطابين على أوضاع الجبهة الداخلية، وتأكيدده على بعدين، الأول: إن السلطات المحلية تلعب دور العمود الفقرى للجبهة الداخلية من خلال قربها من الجمهور، ومعرفة احتياجاته عن كثب، الثانى: إن رؤساء السلطات المحلية وسكان الشمال خلقوا بعداً جديداً لمصطلح الردع المشتق من صمود الجبهة الداخلية، إذ ظهر أنه لا يمكن كسر قوة وشوكة إسرائيل عن طريق قصف مدنها.

- «تشكل السلطات المحلية فى إسرائيل خلال هذه الأيام العمود الفقرى المركزى للجبهة الداخلية. فأنتم القريبون من الجمهور، تعرفون سكانكم عن كثب، تعرفون بيوتهم والأجهزة التى تعالج ضائقتهم، أنتم من تصلون إلى كل زاوية فى المدينة، إلى كل شارع مقصوف وبيت مهجور، من تساعدون كل مواطن فى ضائقة، وتهتمون بإيصال الغذاء للجوعى ويتوفير غطاء وسرير لكل محتاج، أنتم المفتاح لقوة صمود المجتمع الإسرائيلى فى ساعة الاختبار هذه. وخلال هذا الاختبار، الذى خضتموه عن غير طيب خاطر، تظهرون صموداً مشيراً للانطباع. أنتم يا رؤساء السلطات المحلية وسكان الشمال من خلقتم بعداً جديداً لمصطلح الردع المشتق من صمود الجبهة الداخلية. إذ أظهرتم أنه لا يمكن كسر قوتنا وشوكتنا عن طريق قصف مدنا، لأننا شعب عنيد صعب المراس. حكومة

إسرائيل بجميع فروعها : وزراؤها، مديروها وموظفوها تقف معكم والى جانبكم ليل نهار من اجل مساعدتكم على بلورة الردود الفورية على المشاكل الآنية التى نشأت نتيجة للحرب، ولن نتوقف عن ذلك»^(١١٠).

• فشل نظرية العنكبوت

أحد مؤشرات الحرب النفسية بين إسرائيل وحزب الله خلال الحرب على لبنان، هو حالة الاستنفار لدى الجانبين لدراسة ورصد كل ما يصدر عن الطرف الآخر، وقد وضع ذلك فى تأثير أولمرت فى خطابه بخطابات نصر الله، فقد عكست صياغات بعض الأجزاء فى عدد محدود من خطابه ذلك التأثير خاصة فى حديثه عن صمود الجبهة الداخلية الإسرائيلية، وقدرتها على الصبر والاصطبار ورباطة الجأش، فضلاً عن عدد محدود من الفقرات أشار فيها إلى أنهم سيتألمون « فى إشارة إلى حزب الله »، وتأثراً بطريقة نصر الله حينما يقول « وتألمون كما يألمون»، فضلاً عن توظيف أولمرت لمقاطع من التوراة فى ثلاث خطابات من خطبه على غرار توظيف نصر الله للنص القرآنى فى خطابه، وفى أحد خطابه تعمد أولمرت الرد على حسن نصر الله لدحض رؤيته عن « كون الجبهة الداخلية الإسرائيلية تمثل بيت العنكبوت»، وفى خطابه أمام السلطات المحلية يوم ٢٨/٨/٢٠٠٦ نفى أولمرت نجاح نظرية نصر الله التى تذهب إلى أن الضغط على الجبهة الداخلية سيدفعهم للضغط على الجيش الإسرائيلى.

- « خلال الحرب الأخيرة، كانت الجبهة الداخلية الإسرائيلية، المدنية، الهدف الرئيس للعدو، وذلك ليس من قبيل الصدفة؛ إذ كان هدف حزب الله هو أن يثبت نظريته بشأن نسيج العنكبوت: أن يمس بالجبهة الداخلية، أن يقتل، وأن يزرع الرعب، من منطلق نيته نشر الهلع والذعر، والتسبب فى صرخة جماهيرية تؤدى إلى شل عمليات جيش الدفاع الإسرائيلى ووقفها، إن حزب الله كان يعتقد أن الضغط على جبهتنا الداخلية هو طوق نجاتهم. كانوا يألمون فى أن لا تصمد جبهتنا الداخلية المدنية وقد تفاجئوا. حيث صمدت الجبهة الداخلية بفضل سلوك المواطنين فى الملاجئ وفى أماكن عملهم. صمدت بفضل الروح التطوعية والتضامنية لدى المجتمع الإسرائيلى الذى تجند بأسره للمساعدة، للتطوع، للمساهمة، للاستضافة، ولعمل كل ما هو ممكن. صمدت بفضل قيادتكم، فى مواقعكم، فى صفوف سكانكم، وأنتم تعملون بفتنة وشجاعة. وكذلك بفضل نشاطات

الحكومة، التي شرعت بالعمل من الأيام الأولى، في ذروة حرب عسكرية صعبة، عصفت بنا جميعاً. نعم، لقد صمدت الجبهة الداخلية، وبفضلها، بقدر كبير، فشل حزب الله في ردعنا»^(١٠١).

• الروح التضامنية

أشار أولمرت في خطابه إلى أن صمود الجبهة الداخلية في إسرائيل يستند إلى قدرة الإسرائيليين على تجاوز الخلافات والانقسامات، وروح التضامن التي أبداها المجتمع خلال الحرب.

- «في حياة الأمة هناك لحظات من التسامى، من الصفاء، خلالها تخلى الخلافات السياسية، والطائفية وعوامل الفرقة مكانها للشعور بالمسئولية المشتركة: وأنا أحترم وأقدر جداً طريقة تصرف المعارضة في الكنيست خلال هذه الأيام. المنافسات بين البشر، والخصومات الشخصية تتلاشى ليحل محلها شعورنا بالتضامن المتبادل، بوحدتنا مصيرنا، وبخاصة حين اللامتناهي لشعبنا وبلادنا. هكذا هي هذه اللحظة! جميعنا - من يهود، ومسلمين، ومسيحيين، ودروز وشركس - نقف الآن وقفة رجل واحد، شعب واحد، معرضين سوية للكراهية والشر، ونحاربهما باتفاق وشراسة. عند إطلاق الصواريخ على سكاننا ومدننا، ردنا سوف يكون بشن حرب شعواء وبكل ما أوتى هذا الشعب من قوة، وإصرار وشجاعة وتفان وتضحية»^(١٠٢).

- «أريد أن أشكر مئات المتطوعين، المنظمات، المؤسسات، السلطات والجهات من القطاع الخاص الذين يعملون ليل نهار من أجل مساعدة سكان الشمال، جاليات يهودية كثيرة ومن جميع أنحاء العالم تؤيد وتساعد سكان الشمال، هذه الروح التطوعية تبعث الدفء في قلبي، حين أرى أشخاصاً ميسورين، ومن لا تطال أيديهم أيضاً، مستعدين للإسهام والبذل من أنفسهم من أجل المواطنين المرابطين على خط الجبهة»^(١٠٣).

رابعاً: ردود فعل المستهدفين: صدى صوت خافت

تعرضت الدراسة في الأجزاء السابقة للرسائل المتضمنة في خطاب أولمرت، وأهداف هذه الرسائل، وفي هذا الجزء تبحث مدى نجاح وفشل الأهداف التي صيغت من أجلها

الرسائل الأربعة (الإرهاب - البراءة - القوة - الصمود)، من خلال تناول مواقف المستهدفين (المواطنين «الرأى العام الداخلى الإسرائيلى»، العدو «حزب الله»، جمهور الحياذ «الرأى العام الخارجى») من مضامين رسائل أولمرت .

وينقسم هذا الجزء من الدراسة إلى ثلاثة محاور، الأول والثانى يتعرضان لنظرة الإسرائيليين لأولمرت، والثالث يتعلق بدراسة مواقف المستهدفين فى رسائل أولمرت من مضمون هذه الرسائل وطبيعتها .

١ - رأى الجمهور الإسرائيلى فى أولمرت : أنت لا تصلح

كشفت استطلاعات الرأى العام التى أجريت فى داخل إسرائيل خلال فترة الحرب وما بعدها عن تراجع شعبية أولمرت داخل إسرائيل إلى درجات متدنية، فى مؤشر واضح على فشل أولمرت فى إقناع شعبه بقدرته على قيادته خلال الحرب، ومن ثم تعبير عن مقدار انخفاض حجم الثقة فى أولمرت ذاته، وبالضرورة خطابه السياسى .

ففى استطلاع للرأى أجراه معهد دحاف ونشرت نتائجه يوم ٢٨/٧/٢٠٠٦ اعتبر ٢٩٪ من المستطلعين أن أداء رئيس الوزراء فى الحرب جيد جداً^(١٠٤)، وفى استطلاع نشرته صحيفة يديعوت أحرنونوت يوم ١٦/٨/٢٠٠٦ قال ٥١٪ من المستطلعين إن أداء أولمرت لم يكن جيداً، وأيد ٤١٪ من المستطلعين استقالة أولمرت^(١٠٥) . وتقاربت هذه النسبة مع نتائج استطلاع الرأى الذى نشرته صحيفة معاريف فى نفس اليوم ففى سؤال عن شعبية وأداء أولمرت، نال ثقة ٤٠٪ فقط من المستطلعين، وحمله ٤٩٪ المسئولية عن الهزائم التى وقعت^(١٠٦) . وفى استطلاع للرأى نشرت نتائجه يوم ٨/٩/٢٠٠٦ شمل عينة تمثيلية من ٢٠٠ طالب جامعى، كانت النتائج مفاجئة، ففى سؤال عن أى زعيم أفضل فى زمن الحرب نصر الله أم أولمرت، حصل نصر الله على ٥٥، ٥ نقطة، وأولمرت على ٣٩، ٣ نقطة، مما يعنى أن الحرب عززت من صورة نصر الله فى نظر الإسرائيليين، وأضعفت صورة أولمرت^(١٠٧)، وفى استطلاع آخر نشرت نتائجه يوم ١٨/٩/٢٠٠٦ اعتبر ٤٩٪ من المستطلعين أن رئيس الوزراء إيهود أولمرت هو المسئول عن الهزائم التى تعرض لها الجيش الإسرائيلى^(١٠٨)، وفى استطلاع آخر أجراه معهد دحاف ونشرت نتائجه يوم ٢٢/٩/٢٠٠٦ اعتبر ٧٠٪ من المستطلعين أن أداء أولمرت غير جيد، بينما اعتبر ٢٦٪ أنه جيد . واعتبر ٥٤٪ من المستطلعين أن على أولمرت أن يستقيل . بينما قال ٣٩٪ إنه لا يجب

أن يستقيل^(١٠٩)، وأخيرا فى الاستطلاع الذى أجرته صحيفة هاآرتس ونشرت نتائجه يوم ٢٢/٩/٢٠٠٦ عبر ٢٢٪ من المستطلعين عن رضاهم عن أداء أولمرت، مقابل ٦٨٪ عبروا عن عدم رضاهم.

ورداً على سؤال عن من الأنسب لرئاسة الحكومة اعتبر ٧٪ فقط أن أولمرت الأنسب لرئاسة الحكومة^(١١٠). وقد ذهب أحد المعلقين الصحفيين فى إسرائيل إلى القول بأن «أولمرت هو رئيس الحكومة الأقل شعبية فى كل الأزمان»^(١١١).

وبجانب استطلاعات الرأى السابقة التى تكشف تراجع شعبية أولمرت، وتحمله مسئولية الهزائم التى منى بها الجيش الإسرائيلى هناك وسيلة أخرى تكشف كيف ينظر قطاع من الإسرائيليين إلى أداء أولمرت، فقراءة رسائل القراء فى صحيفة معاريف يوم ٢٣/٩/٢٠٠٦ بعد الخطاب الذى ألقاه نصر الله، تكشف الصحيفة رؤية من أعماق المجتمع الإسرائيلى لأداء أولمرت جديرة بالتأمل، فمن بين مئات التعليقات اختارت الصحيفة تعليقات من قبيل «حكومتنا تخيفنا بضعفها»، «أولمرت تاجر عقارات فاسد»، «فى النهاية أعدنا هيبة الردع.. ولكن لحزب الله»، «مذهل كم هو صادق»، و«أولمرت أدخل جهاز التلفزيون إلى الحمام حتى لا يشاهده أحد»، «نصر الله يكذب.. لقد قال لنا أولمرت بأننا انتصرنا.. يقلقنى أولمرت عندما يقول انتصرنا.. فماذا تكون الهزيمة بحسب أولمرت»^(١١٢).

المؤشرات السابقة التى تعبر عنها استطلاعات الرأى، أو رسائل القراء إلى بريد الصحف الإسرائيلىة تكشف عن عدم ثقة قطاع كبير من الجمهور الإسرائيلى فى أولمرت، ومن ثم مصداقية خطابه، خاصة ما يتعلق بانتصار إسرائيل على الحزب، وقوتها.

٢ - النخبة: أولمرت يرى حرب أخرى

أولمرت لم يخسر مصداقيته أمام قطاعات من الجمهور الإسرائيلى فقط، لكنه خسرها أيضا أمام النخبة المثقفة وشخصيات رسمية وغير رسمية لها وزنها على الساحة السياسية فى إسرائيل، فخلال الحرب تبلور تيار فى الصحافة الإسرائيلىة يعارض أولمرت، ويتتقد موقفه، ومن تلك الانتقادات ما وجه إلى خطابات أولمرت ذاتها، ومن أبرز الكتابات فى هذا الصدد: «يوم ١٧ يوليو ألقى أولمرت خطاب الحرب التشرشلى فى الكنيست ولم يقاطعه أحد للمرة الأولى فى تاريخ الكنيست» (يوئيل ماركوس هاآرتس

٤/٩/٢٠٠٦) (١١٣). و«خطابات أولمرت الطويلة تثير «الشوق» للنصوص القصيرة لسابقه شارون التي لم تكن تزيد عن ٥ دقائق» (١١٤) (أوف بن، هآرتس ٣/٨/٢٠٠٦). و«الصورة المرسومة في الذهن لرئيس الحكومة إيهود أولمرت، حسبما يمكن الاستشفاف من خطابه الأخير في الكنيست ومن تصريحاته منذ بدء الحرب وطوال أيامها، هي صورة الشخص الذي توجد «فجوة بين نواياه المعلنة وبين مقدرته (أو رغبته) على تطبيقها. فقد وضع للحرب غايات غير قابلة للإنجاز ووصف واقعاً مزيفاً وهو يعرض نتائج المعركة بضوء تضليلي» (عوزى بنزيمان، هآرتس ١٦/٨/٢٠٠٦) (١١٥). و«أن أقوال رئيس الحكومة إيهود أولمرت في الخطاب الشفوي الذي ألقاه، في الحفل السنوي لكلية الأمن القومي، كانت أحياناً منفصلة قليلاً عما يحدث في الحدود الشمالية». وأضاف أنه عندما أعلن إيهود أولمرت أنه في هذه الحرب «حققنا إنجازات غير مسبوقه غيّرت وجه الشرق الأوسط»، تساءل ضباط كبار من بين الحضور: «هل يجوز أنه لا يرى نفس الحرب التي نراها نحن؟». («عاموس هرتيل، وأفي سخاروف، هآرتس ٢/٨/٢٠٠٦) (١١٦). «أولمرت مطالب بـ«إنهاء ثقافة الكذب» التي أحاطت بالحرب منذ اليوم الأول، ووقف محاولة مواجهة مخاطر وجودية بواسطة عروض عبثية متخيلة. . فالحرب ليست صفقة عقارات في القدس. . وهي ليست معركة انتحائية» (آرى شافيط، هآرتس ١٠/٨/٢٠٠٦) (١١٧). كما واجه أولمرت انتقادات من بعض الشخصيات التي احتلت مناصب في فترات سابقة مثل موشيه يعالون رئيس هيئة الأركان السابق الذي وجه انتقادات إلى أولمرت بسبب افتقاده إلى الخليفة العسكرية المطلوبة لمواجهة مواقف مثل حرب لبنان، يقول يعالون: «إن قرار الخروج إلى الحرب كان فضيحة، وهو يتحمل مسئولية ذلك مباشرة، إدارة الحرب كانت فاشلة وهو المسئول عن ذلك» (١١٨).

٣- الرسائل تخطئ أهدافها أحيانا

وجه أولمرت خلال خطابه أربعة رسائل (الإرهاب - البراءة - القوة - الصمود)، هذه الرسائل تم صياغتها لتحقيق أهداف معينة، تختلف بحسب الرسالة والجمهور المستهدف، والسؤال الضروري كيف تفاعل المستهدفون مع رسائل أولمرت، كيف تلقى كلٌّ من (الجمهور في إسرائيل، «حزب الله»، الرأي العام الخارجي)، الرسائل الأربعة التي بثها أولمرت .

(أ) رسالة الإرهاب

فشل أولمرت في الدفاع عن عدالة قضيته ونضاله في مواجهة ما أسماه إرهاب حزب الله ، بسبب دور الإعلام العالمي خاصة العربي في كشف حجم الدمار الذي ألحقته الآلة العسكرية الإسرائيلية بالمدنيين في لبنان ، وخسر أولمرت وإسرائيل تياراً كبيراً من المتعاطفين في أعقاب مذبحه قانا التي راح ضحيتها الأطفال الأبرياء ، لكن هذه الرسالة نجحت إلى حد ما في الداخل الإسرائيلي من خلال تضخم عقدة الخوف وشعور الضحية لدى الإسرائيليين ، فقد كشفت استطلاعات الرأي عن تأييد الإسرائيليين لاستمرار الحرب من أجل تدمير حزب الله رغم علم الجمهور الإسرائيلي بحجم الخسائر على أرض الواقع . وعليه تكاد تكون هذه الرسالة الوحيدة التي أرجعت صدى صوت ضعيف إلى أولمرت بأن خطابه يلقي قبولاً على الأقل في الداخل الإسرائيلي .

(ب) رسالة البراءة

فشل أولمرت أيضاً في إقناع الرأي العام العالمي بأنه لا يستهدف المدنيين الأبرياء في لبنان حيث خرجت المظاهرات في كافة مدن وعواصم العالم تطالب بإنهاء الحرب على لبنان ، كما فشل في استمالة تعاطف بعض قطاعات من الرأي العام اللبناني ، فقد كشفت استطلاعات الرأي في الفترة السابقة على الحرب أن ٥٠٪ من اللبنانيين يدعمون حزب الله ، وخلال الحرب زادت نسبة التأييد للحزب إلى ٨٥٪^(١١٩) .

(ج) رسالة القوة

فشل أولمرت في إقناع الرأي العام الداخلي في إسرائيل بأن بلاده انتصرت في الحرب ، وقد تبدى ذلك في تيار الهجوم على أولمرت في الصحافة الإسرائيلية ، واتجاهات الجمهور في إسرائيل التي كشفت عنها استطلاعات الرأي ، والأهم من ذلك اتجاهات النخبة الرسمية في إسرائيل ، ففي الاجتماع^(١٢٠) الذي عقدته لجنة الشؤون الخارجية والدفاع في الكنيست الإسرائيلي يوم ٤/٩/٢٠٠٦ واجه أولمرت انتقادات عنيفة من جانب أعضاء الكنيست من كافة الاتجاهات السياسية في إسرائيل بسبب ما اعتبره أعضاء الكنيست تقصيراً في الحرب الثانية على لبنان ، ففي كلمته التي ألقاها عضو الكنيست الإسرائيلي ملتان فيلنای عن حزب العمل قال « هذه أول مرة نهزم فيها في ميدان قتال وجهاً لوجه ، وعندما لا يعرف المهزومون أنهم هزموا ، فهؤلاء ليسوا الحكومة ورئيس الحكومة فقط ، فإن هذا يعني أننا نعيش في أزمة عنيفة وعميقة ، بينما قال عضو الكنيست الإسرائيلي سليفان

شالوم من الليكود «لقد كانت هناك إخفاقات وأوجه قصور في الحرب، وثقة الشعب في الحكومة انهارت، إن الأهداف التي دفعنا لشن هذه الحرب لم تتحقق بالفعل، فالجنود المختطفون لم يعودوا وحزب الله لم يتزع سلاحه وتهديد الصواريخ التي يمتلكها لم يتزع»، وتساءل عضو الكنيست عن الليكود ليمور لفنات «عن الإنجازات التي يزعم أولمرت تحقيقها في الحرب: أهي الجنود المختطفون الذين لم يعودوا إلى إسرائيل، أم حزب الله الذي لم يتزع عنه سلاحه، أم حزب الله الذي ما زال موجوداً في لبنان وعلى الحدود، وخلال هذه الجلسة فقد أولمرت اترانه وتلكه الغضب ورد بعنف على أعضاء الكنيست قائلاً: «لقد كانت هناك هزائم، لكن كان هناك أيضاً إنجازات مذهلة، وهل انهارت الولايات المتحدة الأمريكية بعد ثلاثة أعوام ونصف من الحرب في العراق، وقد ذكرت صحيفة هاتسوفيه التي أوردت تقريراً عن الجلسة أن أولمرت واصل خطابه التأديبي لأعضاء الكنيست المنتقدين^(١٢١). كما أن هذه الرسالة فشلت في تدمير معنويات حزب الله باعتباره العدو بسبب قدرة الصمود التي واجه بها مقاتلو حزب الله الآلة العسكرية الإسرائيلية، وبسبب الخسائر التي تكبدتها القوات الإسرائيلية على الأرض، كما أنه لا توجد أية مؤشرات حقيقية على نجاح إسرائيل فعلياً في تدمير القدرات الصاروخية لحزب الله، وما يعكس ذلك قدرة الحزب على قذف العمق الإسرائيلي بعد خطاب أولمرت الذي تحدث فيه عن إنجازات من ضمنها تدمير القوات الصاروخية للحزب، كما أن الاحتفال المهيب الذي أجراه الحزب في نهاية شهر سبتمبر ٢٠٠٦ يكشف عن الروح المعنوية والقدرة العالية للحزب غداة الحرب.

(د) رسالة الصمود

حديث أولمرت عن صمود المجتمع الإسرائيلي هو نقل فكرة موجودة في الواقع لنص خطابي، فحقيقة أن صمود الشعب الإسرائيلي وتضامنه لم يكن نابغاً من طبيعة الحرب كونها مع حزب الله، لكنه طبيعة أي مجتمع في لحظات الأزمة وبخاصة المجتمع الإسرائيلي الذي يتوحد ضد الخطر الخارجي دائماً، كما أن جزءاً من هذا التضامن مرجعه تضخيم عقدة الخوف وشعور الضحية في خطاب أولمرت، كما أن هذا التضامن لم يصمد بعد الحرب حيث تعززت الانقسامات الأولية والطائفية داخل المجتمع، واتخذت قضايا الفساد صورة علنية أكبر من أي مرحلة سابقة، هذا بخلاف ما كشفت عنه بعض التقارير الإعلامية عن حوادث السرقة في مناطق الشمال التي تعرضت لقصف حزب الله.

ملخص الرسائل المتضمنة في خطاب أولمرت

الرسالة	ترتيب الرسالة على أجنحة الخطاب	الجمهور المستهدف	الأهداف المستترة وراء صياغة الرسالة	النتائج
١- رسالة الإرهاب	المرتبة الثالثة	* الرأي العام الإسرائيلي * الرأي العام الغربي * بعض قطاعات الرأي العام العربي	* تضخيم عقدة الخوف، وشعور الضحية لدى المواطن الإسرائيلي. * كسب تعاطف الرأي العام الغربي * استمالة بعض قطاعات الرأي العام العربي * الحصول على الدعم السياسي من الدول الغربية في حربها ضد الإرهاب	* نجاح محدود على الصعيد الداخلي * فشل محدود على الصعيد الخارجي
٢- رسالة البراءة	المرتبة الأولى المرتبة الثانية المرتبة الرابعة	* الرأي العام الغربي * بعض قطاعات الرأي العام العربي	* تنظيف صورة إسرائيل «ملائكية نحن» * تشويه الخصم «شيطنة الآخر»	* نجاح محدود على صعيد بعض قطاعات الرأي العام الغربي * فشل على صعيد الرأي العام الغربي، وبعض قطاعات

الرسالة	ترتيب الرسالة على أجندة الخطاب	الجمهور المستهدف	الأخفاف المستترة وراء صياغة الرسالة	النتائج
٣- رسالة القوة		<ul style="list-style-type: none"> * العدو «حزب الله» * الرأي العام الإسرائيلي * الرأي العام الغربي 	<ul style="list-style-type: none"> * تدمير معنويات أفراد وقادة الحزب * حشد الجبهة الداخلية 	<ul style="list-style-type: none"> الرأي العام الغربي * فشل . * فشل .
٤- رسالة الصمود		<ul style="list-style-type: none"> * الرأي العام الإسرائيلي * «العدو» «حزب الله» 	<ul style="list-style-type: none"> * حشد الجبهة الداخلية * نقض مقولات الحزب عن الجبهة الداخلية 	<ul style="list-style-type: none"> * نجاح محدود * نجاح محدود

خاتمة

يعطى التحليل التفصيلي السابق التعرض له في متن الدراسة إجابات واضحة لتلك الأسئلة الأساسية التي طرحت في المقدمة عن علاقة صياغة الخطاب بالحرب النفسية، وحجم النجاح والفشل في توظيف الخطاب في الحرب النفسية، كما تقدم إجابات على الأسئلة الفرعية المتعلقة بقضايا الخطاب وحجم الاهتمام بها، ورؤية رئيس الوزراء للنصر في الحرب، وطبيعة الرسائل المتضمنة في الخطاب، والمستهدفين بها.

فقد كشف تحليل الخطاب عن مجموعة من المؤشرات الكلية تتمثل في :

أولاً: أن نمط صياغة الخطاب، واتجاهاته ترتبط بإطار عام حاكم يدل على وجود إستراتيجية مسبقة تحكم صياغة الخطاب ومضمونه، من أجل توظيفه في الحرب كإحدى أدوات الحرب النفسية .

ثانياً: يتضمن الخطاب أربعة محاور كلية أو رسائل محددة وواضحة، المحور الأول يتعلق برؤية إسرائيل وموقفها من حزب الله وعلاقته مع إيران وسوريا، ويتحدد هذا المحور في قضية أساسية هي الإرهاب، والحديث عن محور شرير يربط الأطراف الثلاثة، وصياغة الخطاب بنفس الأسلوب والإطار الذي صيغ به الخطاب الأمريكي بعد أحداث ١١ سبتمبر، المحور الثاني يتمثل في الدفاع عن صورة إسرائيل المتضررة من جراء ما تنقله وسائل الإعلام من شواهد وأدلة للدمار في لبنان، وموقف الدفاع في الخطاب عكس الحقائق وخلق صورة مغايرة للواقع تقدم إسرائيل كدولة بريئة وحزب الله هو الذي يستهدف المدنيين، المحور الثالث يتمثل في رؤية إسرائيل للنصر، وفي هذا الإطار يقدم رئيس الوزراء إسرائيل في خطابه باعتبارها الدولة المنتصرة، وهذا الطرح يختلف كثيراً عما جرى في الواقع، للدرجة التي دفعت قطاعات من الإسرائيليين - خاصة من السياسيين والكتاب الصحفيين - لنقد النصر الذي قدمه أولمرت في خطابه. المحور الرابع والأخير يتمثل في أوضاع الجبهة الداخلية في إسرائيل التي تظهر في خطابات أولمرت كجبهة قوية وتظهر في الصحافة الإسرائيلية كجبهة منهارة وتعاني من الخسائر.

ثالثاً: الرسائل التي طرحها أولمرت في خطابه تشكلت من عناصر واضحة وثابتة تتكرر في خطاباته بنمط واتجاه واحد لتشكيل الرسالة المطلوبة، لكن تلك الرسائل رغم قوة الصياغة لم تنجح في اختراق المستهدفين، فموقف الرأي العام الداخلي في إسرائيل، والرأي العام في الغرب، والدول العربية ضد إسرائيل، فضلاً عن احتفال حزب الله بالنصر بطريقة تبعث رسالة قوة مضادة، وتؤكد على تهافت رسالة القوة الإسرائيلية. وقد تراوحت قدرة أولمرت على النجاح في تحقيق أهداف الحرب النفسية ما بين الفشل الكامل، والنجاح المحدود.

الهوامش :

- ١ - رصد الباحث ٩ خطابات من خطاب إيهود أولمرت من موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية على الإنترنت، الصفحة العربية، ٦ خطابات منشورة في الصحف الإسرائيلية تم ترجمة الأجزاء المنشورة منها إلى العربية، ولمراجعة هذه الخطابات راجع المصادر التالية :
- تصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلي يوم ١٢ تموز/ يوليو ٢٠٠٦، منشور على موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية على الإنترنت، الصفحة العربية :

<http://www.altawasul.net/MFAAR/government/>

[communications++and+policy+statements/](http://www.altawasul.net/MFAAR/government/communications++and+policy+statements/)

[olmert%20this%20is%20not%20a%20terrorist%20attack%2012072006](http://www.altawasul.net/MFAAR/government/communications++and+policy+statements/olmert%20this%20is%20not%20a%20terrorist%20attack%2012072006)

- كلمة رئيس الوزراء في مستهل جلسة مجلس الوزراء يوم ١٦ تموز/ يوليو ٢٠٠٦، منشور على موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، الصفحة العربية :

<http://www.altawasul.net/MFAAR/government/communications++and+policy+statements/>

[olmert%20our%20cause%20is%20just%2016072006](http://www.altawasul.net/MFAAR/government/communications++and+policy+statements/olmert%20our%20cause%20is%20just%2016072006)

- كلمة رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت خلال جلسة الحكومة التي عقدت يوم ١٦-٧-٢٠٠٦، صحيفة ידיعوت أحرونوت ١٦-٧-٢٠٠٦ .

- خطاب رئيس الوزراء إيهود أولمرت في الكنيست ١٧ تموز/ يوليو ٢٠٠٦، منشور على موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، الصفحة العربية :

<http://www.altawasul.net/MFAAR/government/communications++and+policy+statements/>

[olmert%20speech%20in%20the%20knesset%2017072006](http://www.altawasul.net/MFAAR/government/communications++and+policy+statements/olmert%20speech%20in%20the%20knesset%2017072006)

- تصريحات رئيس الوزراء إيهود أولمرت في مستهل لقائه بوزير الخارجية الألماني د. فرانك شتاينماير ٢٣ تموز/ يوليو ٢٠٠٦، منشور على موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، الصفحة العربية :

<http://www.altawasul.net/MFAAR/government/communications++and+policy+statements/>

[olmert%20with%20german%20fm%2023072006](http://www.altawasul.net/MFAAR/government/communications++and+policy+statements/olmert%20with%20german%20fm%2023072006)

- مقتطفات من تصريحات أدلى بها رئيس الوزراء إيهود أولمرت خلال جولة قام بها في جنوب البلاد ٢٤ تموز/ يوليو ٢٠٠٦، منشور على موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، الصفحة العربية :

<http://www.altawasul.net/MFAAR/government/communications++and+policy+statements/>

[olmert%20tour%20in%20the%20south%2024072006](http://www.altawasul.net/MFAAR/government/communications++and+policy+statements/olmert%20tour%20in%20the%20south%2024072006)

- تصريحات رئيس الوزراء إيهود أولمرت ووزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس عقب لقاؤهما في القدس ٢٥/٧/٢٠٠٦، منشور على موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، الصفحة العربية :

<http://www.altawasul.net/MFAAR/government/communications++and+policy+statements/>

[olmert%20condoleeza%2025072006](http://www.altawasul.net/MFAAR/government/communications++and+policy+statements/olmert%20condoleeza%2025072006)

- كلمة رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت خلال جلسة الحكومة الأسبوعية التي عقدت يوم الأحد ٣٠-٧-٢٠٠٦ عقب مذبحه قرية قانا، صحيفة ידיعوت أحرونوت ٣٠-٧-٢٠٠٦ .

- كلمة رئيس الوزراء أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١ تموز/ يوليو ٢٠٠٦، منشور على موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، الصفحة العربية :

<http://www.altawasul.net/MFAAR/government/communiquess++and+policy+statements/PM%20Olmert%20addresses%20mayors%2031072006>

- كلمة رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت في مراسم إنهاء خدمة جنود بمقر جهاز الأمن القومي يوم ١-٨-٢٠٠٦، صحيفة ידיעות أحرنونوت ١-٨-٢٠٠٦.

- كلمة رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت المسجلة التي تم بثها أمام ممثلي اتحاد الطوائف اليهودية في أمريكا الشمالية يوم ٧-٨-٢٠٠٦، صحيفة معاريف يوم ٧-٨-٢٠٠٦.

- تصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت التي أدلى بها للصحفيين عقب لقائه بالرئيس الإسرائيلي موشيه كاتساف يوم ٨-٨-٢٠٠٦، صحيفة ידיעות أحرنونوت ٨-٨-٢٠٠٦.

- بيان رئيس الوزراء بشأن الحرب في الشمال أمام الكنيست ١٤ آب/ أغسطس ٢٠٠٦، منشور على موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، الصفحة العربية:

<http://www.altawasul.net/MFAAR/government/communiquess++and+policy+statements/olmert%20speech%20-%20end%20of%20the%20war%2013082006>

- كلمة رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت خلال جلسة الحكومة يوم ٢٧-٨-٢٠٠٦، صحيفة ידיעות أحرنونوت على الإنترنت ٢٧-٨-٢٠٠٦.

- كلمة رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت أمام رؤساء السلطات المحلية في الشمال، حيفا يوم ٢٨ آب/ أغسطس ٢٠٠٦، منشور على موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، الصفحة العربية:

<http://www.altawasul.net/MFAAR/government/communiquess++and+policy+statements/olmert%20speech%20northern%20mayors%2028082006>

٢- حامد عبد الماجد قويسى، دراسات في الرأي العام، مقاربة سياسية، القاهرة، مكتبة الشروق، ٢٠٠٣، ص ٣٢.

٣- دان وليامز، «إيهود أولمرت.. من خليفة لشارون إلى رجل دولة»، تقرير لوكالة رويترز ٣/٢٢/٢٠٠٦، منشور على شبكة الإنترنت:

<http://www.masrawy.com/News/2006/MidEast/Reuters/March/22/OEGTP-ISRAEL-OLMERT-MD5878148.aspx>

٤- بي بي سي العربية، «من هو إيهود أولمرت»، ٢٩/٣/٢٠٠٦، تقرير منشور على الإنترنت.
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_news/newsid_4855000/4855602.stm

٥- روني سفير، «رئيس الوزراء بالإنابة إيهود أولمرت»، ידיעות أحرنونوت ٥/١/٢٠٠٦، مختارات إسرائيلية، العدد ١٣٤، فبراير ٢٠٠٦.

٦- بي بي سي العربية، «من هو إيهود أولمرت»، مرجع سبق ذكره:
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_news/newsid_4855000/4855602.stm

٧- دان وليامز، «إيهود أولمرت.. من خليفة لشارون إلى رجل دولة»، مرجع سبق ذكره:
<http://www.masrawy.com/News/2006/MidEast/Reuters/March/22/OEGTP-ISRAEL-OLMERT-MD5878148.aspx>

٨- روني سفير، «رئيس الوزراء بالإنابة إيهود أولمرت»، مرجع سبق ذكره.

٩- المرجع السابق.

١٠- دان وليامز، «إيهود أولمرت.. من خليفة لشارون إلى رجل دولة»، مرجع سابق.

- ١١ - المرجع السابق .
- ١٢ - يسرايل هرئيل ، «استهتار أولمرت وليبرمان» ، هآرتس ١٦ / ٣ / ٢٠٠٦ ، مختارات إسراييلية ، العدد ١٣٦ ، إبريل ٢٠٠٦ .
- ١٣ - ألوف بن ، «أولمرت خليفة شارون ولكنه ليس امتداداً له» ، هآرتس ٩ / ٥ / ٢٠٠٦ ، مختارات إسراييلية ، العدد ١٣٨ - يونيو ٢٠٠٦ .
- ١٤ - بي بي سي العربية ، «من هو إيهود أولمرت» ، مرجع سبق ذكره .
- ١٥ - افتتاحية هآرتس ، «علام يبكي أولمرت» ، مرجع سبق ذكره .
- ١٦ - دان وليامز ، «إيهود أولمرت . . من خليفة لشارون إلى رجل دولة» ، مرجع سبق ذكره .
- ١٧ - اعتمد الباحث بشكل أساسي في هذا الجزء لوضع الإطار المنهجي لفهم ودراسة الحرب النفسية على دراسة رون شيلفر المعنونة «الحرب النفسية في (إسرائيل) دراسة جديدة» ٢٠٠٣ ، وهو محاضر في جامعة بار إيلان في قسم العلوم السياسية وباحث في مركز بيجن - السادات في مجال الحرب النفسية وحرب المعلومات وعلاقتها في الجيش والإعلام ، وصدرت هذه الدراسة عن مركز بيجن - السادات للدراسات الإستراتيجية ، وقد قام مركز الإعلام الفلسطيني بترجمة الدراسة إلى اللغة العربية ، وبثها على موقع المركز على الإنترنت ، انظر :
- <http://www.palestine-info.info/arabic/shoonalkaian/researches/haarb.htm>
- ١٨ - المرجع السابق ، ص ٢ .
- 19 - W.E.Daugherty & M. Janowit, A Psychological Warfare Case Baltimore, Md: Johns Hopkins University Press, 1958, P. 20.
- ٢٠ - ألفت حسن أغا ، «دور الإعلام في الحرب على العراق» ، في د . حسن نافعة ، ود . نادية مصطفى محرران وأخزون ، «العدوان على العراق : خريطة أزمة . . . ومستقبل أمة» ، أعمال مؤتمر مركز البحوث والدراسات السياسية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ص ٣٠٥ - ٣٢١ .
- ٢١ - ماجد أحمد السامرائي ، الحرب النفسية في حملة أمريكا العسكرية (١ - ٢) ، تقرير منشور على شبكة الإنترنت ، بدون تاريخ .
- <http://www.azzaman.com/azz/articles/2002/01/01-15/a99849.htm>
- ٢٢ - المرجع السابق .
- ٢٣ - حنان يوسف ، «صورة إسرائيل : تغطيات الصراع العربي الإسرائيلي» ، بحث مقدم إلى المؤتمر السنوي السادس عشر للبحوث السياسية «إسرائيل من الداخل : خريطة الواقع وسيناريو المستقبل» ، ٢٨ - ٣١ ديسمبر ٢٠٠٢ ، ص ٣ .
- ٢٤ - رون شيلفر ، «الحرب النفسية في (إسرائيل) دراسة جديدة» ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٣ - ٤ .
- ٢٥ - المرجع السابق ، ص ص ٦ - ٧ .
- ٢٦ - المرجع السابق ، ص ٨ .
- ٢٧ - المرجع السابق ، ص ص ٩ - ١٠ .
- ٢٨ - خطاب رئيس الوزراء إيهود أولمرت في الكنيسة ١٧ / ٧ / ٢٠٠٦ .
- ٢٩ - تصريحات رئيس الوزراء إيهود أولمرت خلال لقائه مع وزير الخارجية الألماني د . فرانك شتاينماير ٢٣ / ٧ / ٢٠٠٦ .
- ٣٠ - تصريحات أولمرت بعد لقائه وزيرة الخارجية الأمريكية كوندليزا رايس ٢٥ / ٧ / ٢٠٠٦ .

- ٣١ - كلمة إيهود أولمرت خلال جلسة الحكومة الأسبوعية يوم ٣٠-٧-٢٠٠٦ .
- ٣٢ - كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/٧/٢٠٠٦ .
- ٣٣ - خطاب أولمرت أمام الكنيست ١٤/٨/٢٠٠٦ .
- ٣٤ - كلمة أولمرت أمام رؤساء السلطات المحلية يوم ٢٨/٨/٢٠٠٦ .
- ٣٥ - كلمة أولمرت أمام مجلس الوزراء يوم ١٦/٧/٢٠٠٦ .
- ٣٦ - كلمة أولمرت خلال جلسة الحكومة الأسبوعية يوم ٣٠-٧-٢٠٠٦ عقب مذبحه قرية قانا .
- ٣٧ - كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/٧/٢٠٠٦ .
- ٣٨ - كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/٧/٢٠٠٦ .
- ٣٩ - خطاب أولمرت أمام الكنيست ١٤/٨/٢٠٠٦ .
- ٤٠ - خطاب أولمرت في الكنيست ١٧/٧/٢٠٠٦ .
- ٤١ - تصريحات أولمرت خلال لقاءه مع وزير الخارجية الألماني د. فرانك شتاينماير ٢٣/٧/٢٠٠٦ .
- ٤٢ - كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/٧/٢٠٠٦ .
- ٤٣ - كلمة أولمرت المسجلة التي تم بثها أمام ممثلى اتحاد الطوائف اليهودية فى أمريكا الشمالية ٨/٧/٢٠٠٦ .
- ٤٤ - كلمة أولمرت أمام رؤساء السلطات المحلية ٢٨/٨/٢٠٠٦ .
- ٤٥ - توم سبغف، «الحرب الحالية تتطلب لجنة مؤرخين»، ملحق صحيفة هاآرتس ١٩/٨/٢٠٠٦ .
- ٤٦ - دان بارعون، «إسرائيل والحرب فى لبنان والوضع فى غزة: شرعية الضحية»، ترجمة رائد الباش، منشور على موقع قنطرة على شبكة الإنترنت :
- http://www.qantara.de/webcom/show_article.php/_c-492/_nr 419i.html?PHPSESSID=5869
- ٤٧ - كلمة أولمرت فى جلسة مجلس الوزراء يوم ١٦/٧/٢٠٠٦ .
- ٤٨ - كلمة أولمرت فى جلسة مجلس الوزراء يوم ١٦/٧/٢٠٠٦ .
- ٤٩ - خطاب أولمرت فى الكنيست ١٧/٧/٢٠٠٦ .
- ٥٠ - خطاب أولمرت فى الكنيست ١٧/٧/٢٠٠٦ .
- ٥١ - خطاب أولمرت فى الكنيست ١٧/٧/٢٠٠٦ .
- ٥٢ - خطاب أولمرت فى الكنيست ١٧/٧/٢٠٠٦ .
- ٥٣ - خطاب أولمرت فى الكنيست ١٧/٧/٢٠٠٦ .
- ٥٤ - كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/٧/٢٠٠٦ .
- ٥٥ - تصريحات أولمرت يوم ١٢/٧/٢٠٠٦ .
- ٥٦ - خطاب رئيس الوزراء إيهود أولمرت فى الكنيست ١٧/٧/٢٠٠٦ .
- ٥٧ - كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/٧/٢٠٠٦ .
- ٥٨ - كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/٧/٢٠٠٦ .
- ٥٩ - كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/٧/٢٠٠٦ .
- ٦٠ - كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/٧/٢٠٠٦ .
- ٦١ - خطاب أولمرت أمام الكنيست ١٤/٨/٢٠٠٦ .
- ٦٢ - كلمة أولمرت فى مستهل جلسة مجلس الوزراء يوم ١٦/٦/٢٠٠٦ .
- ٦٣ - تصريحات أولمرت فى مستهل لقاءه بوزير الخارجية الألماني د. فرانك شتاينماير ٢٣/٧/٢٠٠٦ .

- ٦٤ - كلمة أولمرت المسجلة التي تم بثها أمام ممثلى اتحاد الطوائف اليهودية فى أمريكا الشمالية يوم ٢٠٠٦/٨/٧ .
- ٦٥ - تصريحات أولمرت فى مستهل لقائه بوزير الخارجية الألماني د. فرانك شتاينماير ٢٣/٧/٢٠٠٦ .
- ٦٦ - تصريحات أولمرت خلال لقائه مع وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس ٢٥/٧/٢٠٠٦ .
- ٦٧ - تصريحات أولمرت خلال لقائه مع وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس ٢٥/٧/٢٠٠٦ .
- ٦٨ - كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/٧/٢٠٠٦ .
- ٦٩ - كلمة أولمرت فى مستهل جلسة مجلس الوزراء يوم ١٦/٧/٢٠٠٦ .
- ٧٠ - تصريحات أولمرت فى مستهل لقائه بوزير الخارجية الألماني د. فرانك شتاينماير ٢٣/٧/٢٠٠٦ .
- ٧١ - تصريحات أولمرت فى مستهل لقائه بوزير الخارجية الألماني د. فرانك شتاينماير ٢٣/٧/٢٠٠٦ .
- ٧٢ - كلمة أولمرت خلال جلسة الحكومة التي عقدت يوم ٣٠-٧-٢٠٠٦ عقب مذبحه قرية قانا .
- ٧٣ - كلمة أولمرت المسجلة التي تم بثها أمام ممثلى اتحاد الطوائف اليهودية فى أمريكا الشمالية يوم ٢٠٠٦/٨/٧ .
- ٧٤ - كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/٧/٢٠٠٦ .
- ٧٥ - كلمة رئيس الوزراء فى مستهل جلسة مجلس الوزراء يوم ١٦/٧/٢٠٠٦ .
- ٧٦ - كلمة أولمرت خلال جلسة الحكومة يوم ١٦/٧/٢٠٠٦ .
- ٧٧ - كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/٧/٢٠٠٦ .
- ٧٨ - كلمة أولمرت خلال جلسة الحكومة يوم ٣٠/٧/٢٠٠٦ عقب مذبحه قرية قانا .
- ٧٩ - كلمة أولمرت خلال جلسة الحكومة يوم ٣٠/٧/٢٠٠٦ عقب مذبحه قرية قانا .
- ٨٠ - تصريحات أولمرت خلال لقائه مع وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس ٢٥/٧/٢٠٠٦ .
- ٨١ - تصريحات أولمرت خلال لقاءه مع وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس ٢٥/٧/٢٠٠٦ .
- ٨٢ - تصريحات أولمرت خلال لقائه مع وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس ٢٥/٧/٢٠٠٦ .
- ٨٣ - كلمة رئيس الوزراء أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/٧/٢٠٠٦ .
- ٨٤ - بيان رئيس الوزراء أمام الكنيست ١٤/٨/٢٠٠٦ .
- ٨٥ - كلمة أولمرت فى مراسم إنهاء خدمة جنود بمقر جهاز الأمن القومى يوم ١/٨/٢٠٠٦ .
- ٨٦ - كلمة أولمرت خلال جلسة الحكومة يوم ١٦/٧/٢٠٠٦ .
- ٨٧ - كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/٧/٢٠٠٦ .
- ٨٨ - كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/٧/٢٠٠٦ .
- ٨٩ - خطاب أولمرت أمام الكنيست ١٤/٨/٢٠٠٦ .
- ٩٠ - كلمة أولمرت فى مراسم إنهاء خدمة جنود بمقر جهاز الأمن القومى يوم ١/٨/٢٠٠٦ .
- ٩١ - خطاب أولمرت أمام الكنيست ١٤/٨/٢٠٠٦ .
- ٩٢ - كلمة أولمرت أمام مجلس الوزراء يوم ١٦/٧/٢٠٠٦ .
- ٩٣ - كلمة أولمرت فى جلسة مجلس الوزراء يوم ١٦/٧/٢٠٠٦ .
- ٩٤ - خطاب أولمرت الكنيست فى ١٧/٧/٢٠٠٦ .
- ٩٥ - خطاب أولمرت الكنيست فى ١٧/٧/٢٠٠٦ .
- ٩٦ - كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/٧/٢٠٠٦ .
- ٩٧ - كلمة أولمرت أمام رؤساء السلطات المحلية فى الشمال ٢٨/٨/٢٠٠٦ .

- ٩٨ - كلمة أولمرت في مراسم إنهاء خدمة جنود بمقر جهاز الأمن القومي يوم ١/٨/٢٠٠٦ .
- ٩٩ - خطاب أولمرت أمام الكنيست يوم ١٤/٨/٢٠٠٦ .
- ١٠٠ - كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/٧/٢٠٠٦ .
- ١٠١ - كلمة أولمرت أمام رؤساء السلطات المحلية ٢٨/٨/٢٠٠٦ .
- ١٠٢ - خطاب أولمرت في الكنيست ١٧/٧/٢٠٠٦ .
- ١٠٣ - كلمة أولمرت خلال اجتماع رؤساء السلطات المحلية ٣١/٧/٢٠٠٦ .
- ١٠٤ - صحيفة يديعوت أحرونوت، ٢٨/٧/٢٠٠٦ .
- ١٠٥ - صحيفة يديعوت أحرونوت، ١٦/٨/٢٠٠٦ .
- ١٠٦ - صحيفة معاريف، ١٦/٨/٢٠٠٦ .
- ١٠٧ - صحيفة يديعوت أحرونوت، ٨/٩/٢٠٠٦ .
- ١٠٨ - صحيفة معاريف، ١٨/٩/٢٠٠٦ .
- ١٠٩ - صحيفة يديعوت أحرونوت، ٢٢/٩/٢٠٠٦ .
- ١١٠ - صحيفة هآرتس، ٢٢/٩/٢٠٠٦ .
- ١١١ - يوئيل ماركوس، صحيفة هآرتس، ٢٦/٩/٢٠٠٦ .
- ١١٢ - صحيفة معاريف، بريد القراء، ٢٣/٩/٢٠٠٦ .
- ١١٣ - يوئيل ماركوس، صحيفة هآرتس، ٤/٩/٢٠٠٦ .
- ١١٤ - ألوف بن، صحيفة هآرتس، ٣/٨/٢٠٠٦ .
- ١١٥ - عوزى بنزيمان، صحيفة هآرتس ١٦/٨/٢٠٠٦ .
- ١١٦ - عاموس هرثيل وأفي سخاروف، هآرتس ٢/٨/٢٠٠٦ .
- ١١٧ - آري شافيط، صحيفة هآرتس ١٠/٨/٢٠٠٦ .
- ١١٨ - ملحق، صحيفة هآرتس ١٤/٩/٢٠٠٦ .
- ١١٩ - مجلة نيوزويك، النسخة العربية، عدد ١٨/٨/٢٠٠٦ .
- ١٢٠ - صحيفة هاتسوفيه، ٥/٩/٢٠٠٦ .
- ١٢١ - ميرون بنبنشتي، صحيفة هآرتس، ١٠/٨/٢٠٠٦ .
